بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا

ترجمة الصفحات من (1-56) من كتاب الثقافة والسياق في السودان -عملية تأسيس السوق في دار المساليت لمؤلفه/ تنس جلي

Translation of Pages from (1-56) of the Book
Entitled: "Culture and Context in Sudan
Process of Market Incorporation in Dar Masalit"
By Tunnis Jully

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة
A complementary Research for Master Degree in Translation

اعداد الدارس
الصادق حمودة حميدان

اشراف
د. يوسف الطريفي أ حمد

أكتوبر 2015م

الآيـــــة

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية 286

الإهـــداء

أُهدي هذا البحث الي روح والدي

الشكر والعرفان

تسبقنى عبارات الاجلال و الاحترام لاتقدم بالشكر الجزيل اولاً و آخراً لله سبحانه و تعالى الذي وفقني لذلك .

عندما يسير الانسان فى دروب الحياة الطويلة فانه لايمضى لوحده ، فيجب عليه رد الوفاء لاهلهالذين وقفوا بجانبه وساعدوه فى هذه المسيرة ، اخص بالشكر و التقدير المشرف

الدكتور / يوسف الطريفى أحمدالذى اضاء تلك الدروب بالمعلومات و النصائح الغالية ، اشكر فيه قوة صبره و تحمله سائلاً المولى ان يوفقه اينما توجه .

الشكر اجزله لجامعة السودان للعلوم و التكنلوجيا و هيئة تدريسها و موظفيها و عامليها .

اخص بالشكر الجزيل اخوة و زملاء طالما صبروا و ثابروا و لم يألوا جهدً فى مساعدتى بالمال و الجهد وعلى رأسهم الدكتورة الفاضلة / أمانى عبد الحميد احمد نورى وبقية العقد و على رأسهم / محمد احمد ابكر قريش الذى لم يكل او يمل فى كل مراحل البحث المختلفة حتى خواتيمه له منى خالص الامنيات ، و اخص بالشكر ايضاً الزملاء الاعزاء على احمد جعيرين و شذى محمد خير و ريان و لمياء و عبير والاستاذ انور .

الشكر كل الشكر لاسرتى و كل زملائي و زميلاتى و كل من وقف بجانبى لاخراج هذه العمل بهذه الصورة الجميلة لهم منى كل الود و التقدير

مقدمةالمترجم

تناول كتاب الثقافه والسياق فى السودان - عمليةتأسيس السوق فى دار المساليت مواضيع متعددة.قد ترجم الباحث الصفحات من 1إلى 56 من الكتاب الذى يحتوى على 268 صفحه ,تاركاً بقية العمل للزملاء لمتابعته لما فيه من موضوعات تشتمل علي ثقافة وتاريخ ومجتمع ومناخ دار المساليت ‘والذى من خلاله نتعرف بصورة مفصلة عن تلك القبيلة وموقعها فى السودان .

اعتمد الباحث فى الترجمة على المعنى النصى والمعجمي والسياقي الأمر الذى ساعد الباحث كثيراً فى تحقيق المعنى المراد .

بعض الصعوبات واجهت الباحث وهى ان الكاتب أجنبى الاصل كتب عن ثقافة قبيلة سودانيه فى منطقة نائية، استخدم بعض المفردات المحلية ولكن بفضل الله اولاً ومساعدة آخرين واستخدام قواميس متعددة ذُللت تلك الصعاب .

المستخلص باللغة العربية

تناول هذا البحث ترجمة صفحات من كتاب " الثقافه و السياق فى السودان – عملية تأسيس السوق فى دار المساليت " من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية ، حيث تتضمن هذه الصفحات موضوعات متعددةعن دار المساليت فى غرب السودان ، قبل و بعد الاستعمار من حيث الثقافة و التاريخ و الادارة و نظام الحكم و المناخ . كل ذلك تم تفصيله بدقة فى هذا البحث .

Abstract

This research Focused on translating the pages of the book “ culture and context in Sudan – process of market incorporation in Dar Masalit “ which contains various topics , about Dar Masalitin western Sudan ، before and after colonization , in terms of culture , history ,society , administration , regime , coexistence , and climate . All that thoroughly detailed in this research.

الفهرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	الآية	أ
2	الإهداء	ب
3	الشكر والعرفان	ج
4	مقدمة المترجم	د
5	المستخلص بالعربية	هـ
6	المستخلص بالانجليزية	و
7	الفهرس	ز
8	**انظمة العالم و العمليات المحلية**	1
9	**تاريخ المساليت– المجتمع والثقافة**	13
10	**المساليت وجيرانهم**	15
11	**التاريخ السياسي والتنظيم**	19
12	**التنظيم الإجتماعي المحلي**	28
13	**الاسرة ومستلزماتها**	32
14	**في سياق دار مساليت - المحيط البيئي والسكاني**	36
15	**البيئه الطبيعية الامطار والمياه الجوفية**	36
16	**اتجاهات هطول الامطار**	38
17	**التصحر و جفاف الساحل**	48

1. أنظمة العالم والمتغيرات المحلية:

حفزت حالة التخلف و التبعية وادب الانظمة العالمية في العشرين سنه الماصية علماء الاجتماع علي إعادة النظر فيالنظرية التي بنواعليها طريقة مناهجهم . ظل علم الإنسان لفترة طويلة يتسم بمنظور واسع فيما يتعلق بمقارنة المناهج ذات الثقافات المتعددة ، و لأكثر من أربعين عاماعلماء علم الانسان مثل غودفري ويلسون (1941-1942) وم . جلكمان (1941) خصصواعن دراية أبحاثهم على الثقافات الأفريقية في سياق العلاقات الاقتصادية والسياسة الدولية .قدم علماء علم الانسان الاقتصادي العديد من المساهمات لفهمنا آثار مشاركة السوق فى المجتمعات أو الاقاليم لسابقه المستقلة ذاتياً . ومع ذلك، تكاملت الرؤى لعلم الانسان بشان التغييرالمحلي مع المزيد من المناهج الحديثة لإدراك ان العمليات العالمية قد انجذت فقط بعد أن بدأت .هناك تكامل واضح للمصالح والخبرة يمكن تطويرها.

التركيز الحصري للثقافة المحلية قد لا يفسر تلك الميزات و هي تجاوب للقوى الاقتصادية والسياسة الخارجية ؛ من ناحية أخرى ، لا يفسر دراسة المتغيرات فى ميزان العالم للتنوع الهائل من التجاوب والمبادرات المحلية التي رصدها (كوبر 1981؛ كماروف 1984) .المناهج على المستوى الكلي نادراً ما تحلل وحدات أصغر من الامة ، مما يترك فجوة خطيرة بين دراسة الثقافات المحلية وسياقها العالمي . فمن الضروري أن نعمل في كليهما فى دراسات الحالة المحددة، لاختيار مدى ملاءمة النماذج لعلم الانسان فى تفسير التغيير ، ومعرفة ماذا كان تأسيس السوق العالممي هو مفهوم متصل بالمستوى المحلي.هذا التزواج لديه الكثير ليقدمه على حد سواء لمنظور انظمة العالموهذا هو الحمل مع التنظير و علم الانسان الاقتصادى الذى يحتاج إلى توضيح ألاهداف النظرية.

ترتبط نظرية انظمة العالم الأكثر شيوعا مع امانوئيل و لسترين (1974أ، 1974 ب، 1978، 1979)الذيبنى على نظرية أندري غوندر فرانك عنالتخلف في أمريكا اللاتينية (1967،1969، 1972).يري فرانك أن التخلف ليس حالة اولية توازي ضعف التنمية ، و كذلك تخلف جزء من العالم هو نظيره اللازم لتطوير الجزء الآخر .الطرق "التقليدية" للحياة هي مجرد مظاهر و الواقع هو أن المناطق الريفية في العالم الثالث مدمجه بالكامل في الاقتصاد الرأسمالي العالمي كالأقمار الصناعية" المصنعة "القطب المترو." الأقمار الصناعية لا توجه تنميتها ، ولكن تعتمد عليها و علي هيمنة القطب المترو .الروابط من القطب المترو إلى أبعد المناطق النائية من خلال سلسلة من المراكز المتوسطة التي تعمل على حد سواء في المناطق النائية . كالأقمار الصناعية من بعد اعلى مستوى .وبالتالي،

المراكز الصناعية في البلدان المتخلفة هي التي تعتمد على القطب المترو الغربي ، في حين تسيطر على المناطق الريفية الخاصة بها .مثلاً فرانك ، وولسترين يؤكدا ان الطبيعة العالمية المتصلة بالتنمية في العالم وتصورها من حيث تقسيم العالمبين المركز والهامش . وقال انه يعطي تركيز أكبر على دور الدول كمنافسين في الاقتصاد العالمي .سياسات أو استراتيجيات الدول قد تؤثر على موقف طبقاتهم الرأسمالية، فضلا عن عموم السكان، في تقسيم عمالة العالم .

انتقد كل من فرانك وولسترين عدد من الرؤى النظرية لمحدودية تعاملهم من التغيرات المحلية للتخلف أو تكامل الأسواق(باردبى عام 1975؛ بيبلس عام 1978، غودمان وريدكلفت 1981)لموقفهم من فعالية التطور الرأسمالي في "القطب المترو" أو "المركز" التيتعامل العالم الثلث باعتباره الضحية السلبية، وتتجاهل الطرق خاصة التى تؤثر فى المجتمعات و دمجها في السوق العالمية من خلال المقاومة، التجاوبالتلقائيللدوافعاو الضغوط اودعم المكونات من قبل الراسمالية .(ناش 1981 استعراض هذه النقطة، مقارنة سميث 1978) .مثلآ الجاندرو بورتس وجون والتون أشارا إلى " الي التكامل بشكل خاص مع نتائج التحليلات والمناقشات خاصة" على مستوى العالم مع استمرار الفجوة بين البحث والنظرية الموروثه من اوقات التجديد" (1981: 13).

وبالتالي بسبب إصرارهما على النمط الرأسمالي الواحد من الإنتاج الذي يغطي العالم كله، فرانك وولسترين غير راغبين لاعتبار ان المجتمعات أو المناطق يمكن أن تشارك جزئيا في الرأسمالية العالمية .على سبيل المثال، في صياغة معروفه له حجتة عن المزارع في البرازيل، فرانك (1967) يحتج بأنهم فقط يظهروا الإقطاعي إذا اعتبره من حيث العلاقات الاقتصادية المحلية . هم يوضحانالشركات الرأسمالية من حيث مكانها في الاقتصاد العالمي، لأن وجودها مؤسس على إنتاج السوق العالمية .في حين أن هذه معرفة قيمة، تجعله يشعر بأنه ملزم برفض نماذج من الاختراق أو الانتقال إلى الرأسمالية أو أي مفهوم للتكامل الجزئي(فرانك 237-227-1967) .ربما في حالات أمريكا اللاتينية التى درسها فرانك، حيث ان المشاركة في السوق لديها تاريخ يعودلمئات السنين، وانه يمكن القول بأن إعادة الهيكل بشكل منفصل تماما من السوق العالمية (بارنيت 1975:183).ومع ذلك، فإن الإصرار على أن العالم كله الآن نظام رأسمالي واحد يقترح إلى و جود تناسق لكنه مستحيل.

وبالمثل، على الرغم من وجود وعي واضح للعملية والتنوع في دراسة ولسترين للتاريخ الأوروبي، الا ان صياغته تقود إلى تقسيم تعسفي بين الأعضاء وغير الأعضاء في النظام العالمي الحالي .للقيام بذلك لا بد له من تمييز "بين

التبادلات الجوهرية وما يمكن تسميته بالتبادلات "الترفية "." على الرغم من انه يعترف بأن هذا التمييز يقوم علي التصورات الإجتماعية للثقافة المعطاه، وعلاوة على أنها خاضعة للتغيير، "هذا التمييز أمر حاسم إذا أردنا عدم

الوقوع في فخ تحديد كل نشاط للتبادل كدليل على وجود نظام "(ولسترين 1974ب :397 - 398 ، مقارنة: 1978 230) .أنا اتفق على أن هذا التمييز أمر حاسم له أولصياغتهُ ، ولكن أعتقد أيضا أنه من المستحيل تطبيقه بموضوعية.موقف ولسترين يقترح وجود الفورية لتأسيس السوق ولكن لا يوضح كيف يحدث تماما كلمسة واحدة من الملك ميداس اعادت ابنته إلى الذهب، لمسة واحدة من السوق تعيد المجتمع المستقل سابقا إلى جزء من قطاع العمل الدولي .وليس من الواضح لماذا كانت العملية معقدة جدا وبطيئة في أوروبا.وبسيطة جدا وفورية في العالم الثالث اليوم-إذا كان هذا صحيحا هذه النقطة تتطلب تفسيراً .

فهم كيفية الوصول للسوق العالمية لا يتماشيمع هذا الإهمال الذي يحدث والاحوالالمحلية المتنوعة التي تواجهما .وقد ناقش سمير أمين (1972، 1976)، كلودمليا سوكسى (1972) وغيرهم ناقشوا الطرق التي يمكن أن تحدث نقله وذلكلتأسيس السوق معالمحافظة عليه أوتقويته في جوانب معينة من البنية الاجتماعية والاقتصادية الموجودة مسبقا .وقد تم تنفيذ الكثير من العمل في هذا السياق من حيث"توضيح أنماط الإنتاج"، والذي يمكن أن يعزى إلى بيير فيليب ري (1973) .مثل ديفيد غودمان ومايكل رودلف الذين اشارا إلي أن الامر لم يقتصر بين أنصار التعبير و انصار نظرية انظمة العالم .ولكن هناك أيضا تنوع كبير بين دعاة الإفصاح عن طرق نهج الإنتاج، على حد سواء في تطوير النظرية وتطبيقها على حالات محددة . ليس هناك نية محاولة لحل هذه القضايا .ومع ذلك، هناك عدد من الجوانب القيمة لاسلوب التعبير الذي يبدو أنه متوافق تماما مع ومكمل لنموذجأنظمة العالم، إذا نظر المرء بعيداًلمصطلح النزاعات . هذا مستمد من التركيز الكبير على العملية المحلية والتنوع الذي يشمل (ولسترين 1977: 69).

نموذج الإفصاح يقبل التكامل النهائي لجميع أنحاء العالم في السوق الراسمالي ، ولكنه يأخذ العملية التي يحدثها كموضوع للدراسة.رى (1973) حاول استمداد نظرية الانتقال من قبل راسمالية مجتمعات العالم الثالث للرأسمالية من تحليل ماركس للانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية في أوروبا، كما هو موصوف فى الراسمالية .في نموذجه، أي مجتمع معين يذهب من خلال عملية الانتقال، والتي يقترح لهاثلاث مراحل عامة .في البداية، الاتصال مع السوق يقتصر على تبادل بسيط للسلع المنتجة المضمنةمن قبل الراسمالية لنهج الانتاج و بالتالى تقوي المنهج الموجود.

على هذا المستوى، قد يكون اتصال السوق مستقر .ومع ذلك، يتم استخدام الاستعمار او القوة لفرض مشاركة أعمق في السوق. وتأتي الرأسمالية للسيطرة على الاقتصاد المحلي وتحول العلاقات الإنتاجية؛ انتاج السوق المحلى تمتدمير ه الزراعة تحولتلإنتاج السلع، و أنشأة قوة عمل محدودة .بعد هذه النقطة لا حاجة للاستعمار ،لانه عندما يهيمن على النمط الرأسمالي، العملية لديها فعالية لا تز ال تحت الاستقلال (أي، الاستعمار الجديد) المكونات من قبل الراسمالية يتم الاحتفاظ بها جزئياً ويستمر بقاء الزراعة لوقت كبير لتلعب دور فى دعم قوة العمل.في نهاية المطاف ري يتوقع ان يؤدي هذا الى الزراعة الرأسمالية الكاملة وتدمير فلاح الزراعة .ومع ذلك، لم يتم التوصل بعد إلى هذه المرحلة الأخيرة فيالعا لم الثالث (والتي وصلت اوربا ولا كالتي اشار اليها غودمان ريد كلفت(1981)).

هناك تشابه واضح من هذا النموذج لبوهانانوتصنيف جورج دالتون للمجتمعات وفقا لدور "موقع و مبدأ السوق " فيهما (1962: 1).هذه هي نتيجة لحقيقة أن نموذج ري قد تطورت مراحلة في انتقاد هذا التصنيف .جورج دوبري وبيار فيليب ري (1973) اتهما بوهانان ودالتون، وكذلككارل بولاني، من عرض السوق كعقلية معدية .وهذا ، يعنى أن تأسيس السوق ينمو بشكل تلقائي بعيداً من الاحتكاك الطرفى بسبب توسع حالة "عقلية الرجل الاقتصادي " الانتقادات ليست كلها عادله . في ذات العمل ري انتقد، بوهانان و دالتون الذين زكرا ((ان الاداريون الاجانب الذين عملوا كثراً لإنشاء أماكن للأسواق لخلقاقتصاد متهيمن على السوق –في حالات كثيرة . انتاج السوق اصبح مصنوع اجبارياً)) ، بوسائل خاصة منفصلة و قانونية مع عقوبات رادعه "(1962: 22).

إختلفت الاراء و تضاربت المصالح بين بوهانان و دالتون و دوبرى وربالذين اوضحوا أن هناك حاجة إلى القوة لجعل الرأسمالية مهيمنة، وقادرة بعد ذلك للنمو التلقائى في الفترة الاستعمارية الجديدة حالياثم، على الرغم من أن الرأسمالية تأخذ الجذر، تتم المحافظة على بعض عناصر الوسائط من قبل الراسماليةمن خلال الهياكل الانتقالية أو الهجينة .وهكذا، للتنوع المحلي أهمية لانه يؤدي إلى تنوع الأشكال الانتقالية .ويشير العديد من الكُتاب أيضا إلى أن الاختلافات في طبيعة القوى الرأسمالية في أوقات و اماكن مختلفة تؤثر على الصياغة التي يتم تأسيسها، وبالتأكيد هذا صحيح .وهناك آثار هامة على الطريقة التي يتم الضغط بها على احتياجات وقدرات طبيعة شركة أومستعمرة معينة اضافة الى، استراتيجيات مصممة سياسيآ لمستعمرة أو امبراطورية كما لكل منطقة معينة لدخول السوق(ر ادبي1975؛ سكوت 1976؛ كليف 1977 ؛ د. ر.تالى 1985).هؤلاء المؤلفين انضموا الى ري في التأكيد على دراسة الهياكل المحلية وتاريخ تفاعلهم مع قو ة السوق الخاصة التي تواجههم .

مناهج وسائل الانتاج على المستوى المحلي تميل الى تحويل الهياكل من عدم المساواة والاستغلال .هذا معقول لأنه غالبا ما يتم إنجاز الصياغة من خلال التغيرات في أدوار النخب المحلية .إذا كان لهؤلاء درجة من التحكم على الإنتاج في نظام من قبل الراسماليةيتم دمجها في السوق العالمية، فإنهم يميلوا إلى استخدام موقفهم في الاقتصاد المحلي لتوسيع إنتاج السوق، و ذلك لاحتمالات استهلاكهم (سانوف و سانوف1976)روابط السوق ربما تسمح لنخب ما قبل الاستعمار لتطوير أشكال جديدة أو درجات من التحكم كذلك .على سبيل المثال، دوبريي وري (1973) ناقشا عملية وضع السوق العالمية مع نسب مجتمعات غرب افريقيا من خلال الكبار، الذين بذلوا سيطرة كبيرة على الإنتاج ومراقبة اعادة الانتاج . ستيفن و سوفروغاري ن .هاو (1982) يروا في دور علاقات الزبون - العميل وتحولاتهم في القضية البرازيلية، وليونيل كلفت وريتشاردمورسم (1979) ناقشا العملية التي بها قوى السوق والسياسات الوطنية التى سمحت لنبلاء تسوانا لامتلاك الماشية ولزيادة سيطرتهما على بقية السكان فضلا عن الموارد البيئية .في الواقع، هذه مسألة لها تاريخ في علم الانسان، كشاهد لدراسات س.ف. نادل (1947)، جيمس ب. واتسون (1952) .وغيرهم كثير.

مع ذلك، هياكل السلطةمن قبل الراسماليةليست هي العناصر المهمة الوحيدة التي تؤثر على عملية الصياغة . الدراسات فى علم الانسان للتغيير الاجتماعي، غالباً ما تلقي من خلال إطار نفعى او تكليفى، وتبين أيضا أهمية الانماط الموجودة من قبل العلاقات الأسرية وبين الجنسين، وتنظيم المجتمع، و الاستقرار، والاستهلاك والقانون والممارسات الطقوسية، والقيم المحلية في تحديد مسار تكامل السوق .التحليل الشمولى للثقافة، والذى يأخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، يمكن أن يحقق فهم أكثر اكتمالاً من عملية صياغة الدراسات في الاقتصاد العالمي .على سبيل المثال، قد تضيء العمليات التي بها الإنتاج السلعي والمشاركة في السوق بكثافة فى كثير من الحالات، بعد أن يكونوا قد بدأوا، دون عنف، وضغط خارجي أو عمل هادف من قبل النخب المحلية.

باربرابار دبي وايدان فوستر -كارتر الذين انتقدوا ري لموقفه أن هناك حاجة إلى العنف لتحطيم الهياكل الاجتماعيةمن قبل الراسمالية .بينما العنف قد لعب بالتأكيد دورا في عدد كبير من الحالات، هو ببساطة ليس صحيحا أن يستخدم دائما .أيضا، دوبري و ري حجتهماأن الانماطمن قبل الراسمالية لا تفسح المجال للرأسمالية دون الاستعمارالمنشود. من المفيد كثيراً أن ننظر إلى الدافع للغزو أو العنف في لحظات واماكن معينة. ومع ذلك ري لديه نقطة بشأن استقرارانتاجية الفلاح والمقاومة عرضت المشاركة في السوق في كثير من الحالات.في الواقع

جوران هايدن (1980) يقول أن الرأسمالية ليست المهيمنة في المناطق الريفية في أفريقيا بعد، والتي تتطلب المزيد من القوةللتغلب على ميل الفلاحين للانسحاب من السوق .من وجهة نظر المزارع، مجموعة البقاء و إنتاج السوق قد يكونله تفضيل من أجل الحفاظ على درجة من الحكم الذاتي على مستوى الأسرة (أريزبي 1982؛ تالي 1981ب) . من ناحية أخرى، جوان سميث، و امانويل و والسترين وهانز ديتر إيفرز (1984)لا يروا شيئا متناقضاً حول نقص التأسيس في السوق، لكن لحدما تعتبر ميزة طبيعية للرأسمالية الحديثة التي تزيد من احتمالات الاستغلال والتراكم. على أي حال، سواء قبل الغزو أو داخل مرحلة رى الثانية على حد سواء ، العمليات تزيد بالمشاركة و آليات تاسيس السوق التى تعمل فى الهياكل الانتاجية لتظل واضحة . بعض الآليات لحدما واضحة ، على سبيل المثال، بعد الاحتلال الاستعمارى و النظام الضريبى او الالتزامات الارية الاخرى قد يجُبر إنتاج السلع أو العمل بأجر (على سبيل المثال، ارجى 1973)هذه الالتزامات يمكن فرضها داخل الهياكل الاجتماعية من قبل الراسمالية، كما حاول السودان أن يفعل في جمع الضرائب من خلال القنوات السابقة بكفاءة .بمستوى أكثر دهاء، باربرا دبي (1975: 150-151) يناقش الضغوط الاقتصادية مثل تدمير الصناعات المحلية من خلال المنافسة مع وارد مواد المستهلك .ووصف العديد من الكُتاب تأثير الهجرة للعمالة الناجمة عن سياسات الحكومة، التى تزيل جزءا هاما من قوة العمل في حين تلزم السكان الباقين في تكثيف الإنتاج (أمين 1972؛ ليبتون 1982) .قارفيس كلارنس سميث وريتشاردمورسم ناقشا كيفية حث سباق الايادى المحلية و ما يتطلبة من السكان المحليين لزيادة الانتاج من أجل الحفاظ على استقلاليتهم .أدناه أنظر في عمليات علم البيئة التي قد تجبر المشاركة في السوقمثل هذه الآليات للتاسيس يمكن انتتفاعل مع العوامل الثقافية فى طرق احياناً تفوق توقعات اداريي الاستعمار .بمانان، على سبيل المثال، أظهر كيف تم تسريع إنتاج المحاصيل النقدية وربطها بالمال للأغراض العامة للثروة الفتية (1959)؛ وبالمثل قد نشطت هجرة العمالة في كثير من الحالات عن طريق المنافسة لشركاء التزاوج (على سبيل المثال واتسون عام 1958، والسودان الآن 1979؛ موراي 1981) .في الاقتصاد المستقل مثل هذا التضخم مستحيل .الهجرة أو إنتاج السلع قد يتفاعل أيضا مع تبادل عمالة المجتمع أو تقسيم العمل حسب الجنس بطرق زيادة الاعتماد وتحويل العلاقات الاجتماعية (ايراسموس 1965، غاير 1980). واقترح واتسون أن المنافسة المحلية من "الاثرياء من الرجال " تسارعت فى تبنى البطاطا الحلوة واقتصاد الخنازير في غينيا الجديدة(واتسون 1977؛ مقارنة بويد 1985) "تأثير جونز (كتنافس مع الجيران) قد يلعب دورا هاما في انتشار الرأسمالية أيضا.. توضيح هذه الأنواع من آليات التغيير، التي

تتضمن الاختلاف الثقافي في التحليل، وهناك حاجةلإضافة عمق إلى ما هو في صياغة رى الاولية الرمزية لنموذ ج خطوات تاسيس السوق .في القيام بذلك وحده في وقت واحد يلغي لاقتراح الملازم لنموذ ج ري، أن تطوير ايرادات اقتصاد السوق عن طريق الاختيار الحر إذا لم يكن هناك عنفجانب آخر من الاختلاف المحلي، الذي يحتاج الى ان يدرج في دراسات تكامل السواق هو الموقع البشري في النظام البيئي .لقد كان هذا مصدر قلق خاصة" لعلماء علم الانسان، وك .ب .موسلي وعمانوئيل ولسترين (1978) الذان تعرفا على مساهمة علم الانسان البيئي في الفهممن قبل راسمالية البنية الاجتماعية،مع ذلك، والدراسات البيئية المحلية غالباً ما تكون متحركة او ساكنة أو كليهما .بنيامين .س .ارلوف يدعو إلى النهج البيئي الذى يذهب بعيداً بهذا المنفعة الجديدة لفحص السياق العالمي (1980: 252) .بيغي ف .بارليتيشير إلى وجود اتجاه "نحو الانضمام إلى نهج علم الانسان الاقتصادي والبيئة الثقافية في دراسة الإنتاج في مجتمعات الفلاح" (1980: 545)، و يتضمن ذلك السياسات الحكومية، وظروف التسويق ، و اسعار الهياكل فى السياق البيئى لعمل الانسان (1980: 551-552) .العديد من الدراسات المحلية لتأسيس السوق لا تعتبر العوامل البيئية، ولكن تمت الافادة عن نتائج مثيرة للاهتمام في العديد من الحالات .هذا يوضح القضايا البيئية التي تؤثر على انتشار السوق الذى ربما يكون تطبيقه عام.

وألاً ، تكامل الأسواق قد ينتج الاستغلال الظالم والمدمر للموارد المجتمعية .قاريت هاردن في "مأساة الشائعات" النموذج (1977) يشير الى إمكانية الإفراط في استخدام الموارد البيئية المشتركة، ولكن نموذجه يفترض أن يكون المخرج لهذه الموارد أو منتجاتها الموجودة .في سياق واضح مع السوق الذي يطلب السلع من المجتمعات المستقلة سابقاً، بل هو تأثير إدخال مثل هذا المنفعه فى هذه المسالة .في كثير من الحالات القدرة على السيطرة على المنتجات والتسويق للأصول البيئية غير الموزعة بالتساوي مع هذه الحقوق لهذه الأصول وهي؛ بالتالي، تسويق لهذه الموارد التى ربما تتبنى تكثيف العلاقات المحلية لعدم المساواة .على سبيل المثال، نظرية هارود لعبتللخروج في بوتسوانا، حيث على الرغم من ان المراعي و الماشية هى أصول المجتمع، الا انها موزعة توزيعا غير عادل .

عندما أصبحت الماشية مصدر الدخل المرتفع، كان أصحاب قطعان كبيرة قادرون على استغلالالمواردالجماعية (كليف ومورسم 1979مقارنة غروسمان 1983من اجل القضية المتعلة بغينيا الجديدة ودي والت 1982 في هندراوس). تنقيب الارضالزراعية، وغالباً ما تكون محروثة جماعياً من خلال التقنيات الزراعية الموجهه إلى الأرباح قصيرة المدى

هو نظام آخر شايع في العالم الثالث مع نفس التأثير .موارد المجتمع والأرباح تعود على أولئك الأغنياء الذين لديهم مايكفى لشراء المعدات اللازمة لتنفيذ الاعتماد أولا (دوفيلد 1978).

كما هو الحال في نموذج هاردن، كل واحد يخسر في تدمير الموارد المشتركة .ومع ذلك، بعض الخبرة الصافية تكسب في هذه العملية عن طريق تراكم الدخل من بيع هذه الموارد .وهكذا، فإن المأساة تشير الى اكبر من نموزج هاردن، الافراط فى الموارد المجتمعية من المحتمل ان يكون غير عادل النمط من قبل إيجاد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وإلى إدامة أو تعزيز هذه العلاقات في شكل جديد.

وهناك الاعتبار البيئي **الثاني**، المتعلق بانتاج السوق قد ينتج استخدام أكثر كثافة من الأراضي الزراعية أو تشكل مجموعة لصغار المنتجين .هذا قد يؤدي إلى تآكل أو تخفيضات في خصوبة التربة، وبالتالي مزيد من التكثيف للحفاظ على الحد الأدنى من الدخل أو الوفاء بالالتزامات(جتفربوجار امون 1977 م: 211-12، واسيرستروم 1978، موراي 1981؛ فرانكبيرج1983؛ كولينز 1984) .في نهاية المطاف قد تصبح منطقة غير صالحة للعيش.

الثالثة، التغيرات البيئية لها تأثيرات مختلفة في المجتمع وهذا يرتبط بإنتاج السوق المستقل ذاتياً .قد يتحول سكان الريف إلى الهجرة أو العمل بأجر لمواجهة ندرة الأراضي أو فشل المحاصيل، وبالتالي الحفاظ على الكثافة السكانية العالية في المناطق الريفية وفقا" (أريزبي 1982؛بوهانان ودالتون 1962: 21-22؛ كولير 1975). الحالة التى يمكن وصفها في هذا الكتاب، الجفاف، والنمو السكاني، وفقدان موارد الغابات ساهمت جميعها في زيادة إنتاج السلع وهجرة الأيدي العاملة.

الرابع، إنتاج السوق من خلال جزء من السكان قد يزعزع استقرار التكيف البيئي للمنطقة بأكملها .في منطقة الساحل، زراعة المحاصيل النقدية وتوسيع الأراضي الزراعية في مناطق الرطوبة العالية كان ذلك على حساب الرعاة مع عدم وجود بديل ليصبحوا عمالاجرة عندما يضرب الجفاف (فرانك وجاسين 1980) .وأخيرا، جانبا من جوانب البيئة البشرية التي لن يتم دراستها في هذا العمل، ولكن تتطلب الذكر، هل المرض الذي قلل سلامة الكثيرين في المجتمعات الصغيرة الحجم المستقلة (ريتشاردز 1983؛تورشينسنة 1984 .وفيرمان1985).

يجب أن تؤخذ هذه الجوانب من السياق البيئي وعلم السكان لتكامل الأسواق بعين الاعتبار إلى فهم كامل للقوة التي تتعدى على المزارعين .من خلال دمج هذه العوامل في دراسة تأسيس السوق، يمكن للمرء أن يبرهن نقص تفسير

الفقر في العالم الثالث فقط نتيجة للعوامل البيئية مثل الجفاف أو الاكتظاظ السكاني بتفاعل العوامل البيئية ونفوذ السوق العالمية هى امور حاسمة .

وعلى الرغم من الفهم للمنهج الواضح للعمليات المحلية ، تبقى الصعوبة بشأن مفهوم الاستغلال .المدى المؤكد لتوضيح طريقة المناهج قد دعمت اولئك الذين يرفضون مفهوم فرانك ولسترين للاستغلال من خلال التبادل غير المتكافئ، بدلاً من عملية الإنتاج (مقارنة ايمانويل 1972 تطوير مفهوم التبادل غير المتكافئ)ري يعُرف الاستغلال كما وجد"عندما يخدم ذلك الجزء من المنتجات من العمل المنتج والذي يؤخذ منه لتعزيز موقف المنتجين من التبعية" (1975: 62) .وهذا هو التعريف النوعي الذي يمكن فعلا أن يطبق على علاقات التبادل بالاضافةللانتاج ، ولكن فقط اين هو المنتج الأصلي ليشارك في التبادل .على سبيل المثال، صغار المزارعين يمكن استغلالهم في هذا المعنى من خلال المبيعات إلى التجار، مما يزيد من ثروة وسلطة التجار .هذا التعريف هو بالتالي متوافق مع التحليل الماركسي الأرثوذكسي الذي يحدث الاستغلال فقط في الانتاج .

ومع ذلك، إذا الطبقة الرأسمالية الريفية، التى تعزز ذلك لتستغل المنتجين الأصليين و أيضا تشارك في التبادل مع الطبقات الرأسمالية الحضرية، فى هذة الحالة الأسعار النسبية من شأنها ان تحدد تدفق فائض القيمة .مهما كانت أجرة الرأسماليين في المناطق الريفية الضعيفة لا يعتبر هذا استغلالاً . التطور الكامل ، ورفض مفهوم الاستغلال في التبادل يحول كل العلاقات إلى ما بعد مرحلة الإنتاج المباشر لصراعات الهيمنة بين المستغلين .هذا هو النهج التحليلي غير المناسب لاقتصاد العالم الحالى متعدد المستويات .فإنه يجعل التدرج الثانوي للسلطة من القطب المترو إلى الهامش الذي يحدد الأسعار النسبية، ولذلك يحجب مسألة اين هو فائض القيمة الذى يمكن تراكمه لاعادة الاستثمار ومع ذلك، فإن التركيز على العلاقات المحلية للاستغلال يتجاهل المصالح المشتركة بين المستغلين الريفيين والريف المستغل . في الواقع مايكل ليبتون (1977) يقول ان صراعات الريف والحضر على المصالحفي العالم الثالث هى التى تشكل أهم التقسيم "لطبقة اليوم" .

إذا تم توظيف التحليل الطبقي لفهم الاسس المحتمله للعمل السياسي، مثل هذه الاعتبارات العملية مهمة . .إنها تتمثل بشكل أفضل في نموذج فرانك للتراكم التدريجي، الذى يعترف بأن تدفق فائض القيمة إلى القطب المترو يتضمن سلسلة من العلاقات الاستغلالية غير المتكافئة .الماركسيين الأرثوذكسية قد يجادلون عن حق و أن هذا هو إعادة تعريف مفهوم للاستغلال (بيلينغ 1973)، ولكن تهمة التوزيع(وإهمال الإنتاج) هو في غير محله .كما جادل دوبري

وري (1973)، التبادل والإنتاجمرتبطان ارتباطاً وثيقا .ومن خلال التبادل الرأسمالي الذى يسيطر على العلاقات الإنتاجية داخل المجتمعات المستقلة مسبقا .وليام هانسن وبريجيت شولتز اقترحا أيضا إلى تحليل العلاقة التكافلية بين الهياكل الداخلية للاستغلال و التراكم الخارجي من خلال التجارة (1981: 19-24) .لكن، وكما اوضح هنري بيرنستاين ، أسئلة مهمة لا تزال قائمة:مجموعة واحدة من القضايا تهتم كيف يتم تحديد شروط الإنتاج من قبل الدائرة لرأس المال، ومسألة فعالية امتلاك وسائلالإنتاج والسيطرة الفعالة على عملية الإنتاج " (1977: 69) .يجب أن يكون لا يزال الإنتاج هو محور الدراسة لاكتشاف كيف يتم السيطرة عليه، وكيف يتم تراكم رأس المال وتوظيفة، وكيفية الخيارات المتاحة للرجال والنساء مع كميات متفاوتة من الأصول التي تغيرت في مراحل مختلفة؛ باختصار لفهم آلية تأسيس السوق .هذه الجوانب للانتاج تاخذ حيز فى سياق محدود الى حد كبير مع علاقات التبادل الواقعه على العديد من المستويات بعيداً عن المزرعة .

هناك أيضا صعوبات في هذا التحليل للاستغلال الذى يستمد استخدامه من نظرية قيمة العمل ، والذي يتلقى انتقادات شديدة من داخل الماركسية في السنوات الأخيرة (ليبي 1980، ستيد مان 1978) .ربما يكون هذا الذي يمنع مدرسة التعبير من تجاوز النظرات النوعية من العلاقات للاستغلال .في الواقع، تثار قضايا معقدة في محاولة لتحديد فائض القيمة في المجتمع حيث لا يتم فصل المنتجين من وسائل الإنتاج وفي محاولة لتطبيق نظرية العمل حيث المقدار الكبير هو للعمل المحلى ،الجاه يحدد او يوجه للتداول بدلا من إنتاج السلع(دقروى1982) .وتنطبق هذه الاعتبارات بنسبة كبيرة جداً علي سكان الريف؛ في الواقع، نقل السلع هو النشاط الرئيسي، وغالباً ما يكون هو مصدر الدخل العالى، في جميع الحالات تقريباً انتاج السوق هو المهم .هناك القليل من الجهد لوضع تصور يمثل هذا العمل "غير المنتج" في المجتمعات الريفية.

وبالتالي، حتى لو كانت نظرية العمل للقيمة مؤكدة ، ليس من الواضح كيفية تطبيقها علىفلاحةالعالم الثالث في الانتقال من قبلالراسمالية الى مناهج الراسمالية للانتاج والمشاكل النظرية للعمل خارج التكييف الهائل و الذى تم عمله، فإن الوصلة بين نظرية تكييف القيمة الحديثة ونظرية السعر لا تزال بحاجة إلى تطوير من أجل احتساب التدفقات الدولية بين الأقاليم، التي عرضها فرانك وإيمانويل بأنها العناصر الهامة في عملية التخلف .لم يقدم نهج التعبير بديلا" ملائما" لدراسة التبادل وثمن العلاقات حتى الآن، ولكن لا هذا ولاذاك التطبيق يتعارض مع هذا التحليل في الممارسة في الدراسة التالية لدار المساليت، سوف يكون واضحاً حتى على المستوى المحلي، ويتم تراكم رأس المال من خلال

علاقات التبادل في كثير من الأحيان اكثر من علاقات الإنتاج نتيجة الشكل الحالي لتأسيس السوق .في حين أن التركيز في هذه الدراسة على الإنتاج ، وهو جزء كبير من علاقات التبادل و الاسعار فى سياق تكامل السواق الذى يحدد ما هو وما سيتم انتاجه.

وأخيراً ، لا التعبير ولا مناهج انظمة العالم لم تتكامل بعد على مستوى الفرد كمشارك نشط في التغيير الاجتماعي .كما يشير لورانس غروسمان ، التركيز على البنيات بدلا من وكالة الإنسان التى يمكن أن تؤدي إلى تفسيرات غير منطقية للتغيير (1983: 60) .في الدراسة التي تلى، انا بعد ذالك حاولتتمثيل الخيارات المتوفرة للأفراد في مراحل مختلفة في عملية تأسيس السوق .من ناحية أخرى، أن نهج صنع القرار يمكن ان يقترح مستوى التطوع الذي به غموض فى عملية تمديد السوق (أمين 1974ب87 -93) .هذا يمكن أن يكون له نتائج من حيث التقييم الحالي للتخلف ، على سبيل المثال، كيث هارت افاد في حالة غرب أفريقيا، 150 سنة الفلاح بشكل منطقى قد ترك الاقليم و مازالت المنطقة في حالة إقتصادية متخلفة مع مستقبل سياسي غير مستقر.لا جدوى لمن يدعي أن الاستعمار هو الذى صنع هذه المأساه . وحتى لو فعل ذلك، فان الدول المتخلفه الآن تتمتع بسيادة اسمية وتقع على عاتقها مسؤلية ابتكار طريق النجاة "(1982: 119) .بينما فى الحقيقة قضية المسؤلية الأخلاقية لا وزن لها في العلاقات الدولية، وأنها تلعب دورا ما . مثل هذه المسؤلية المثبتة بالحجج كالتى ماسمع عنها عادة"اكجزء من أيديولوجية الدول الأكثر ثراء ،الذين عملوا لتبرير سياساتهم لخدمة مصالح ذاتية ,على هذا النحو لا ينبغي أن تستخدم دون تمحيص .

فكيف لمناقشة قرارات فردية دون دعم وهم التطو ع؟ يوفر ماركس مفتاح ربما يصبح بيانه الأكثر نقله في السنوات الأخيرة: "الرجال يصنعون تاريخهم، لكنهم لا يصنعونه تماما كما يشاؤو ن ، ولكن لا يصنعونه من تحت الظروف التي اختارتها أنفسهم، ولكن في ظل هذه ظروف المعطاةمباشرة ونقلت من الماضي "(1972: 437) .هذا يعبر عن الانقسام بين خيار الفرد من جهة، والقيود المفروضة على خياراته اوخياراتها من جهة أخرى .وقد تم هذا التقسيم (وديا إلى حد ما) المعترف به في دراسات علم الانسان الأخيرة من عملية صنع القرار، والتي تشمل كلا" من الدراسات الموجهة معرفياً (غلادوين وبتلر 1984) ونماذج أخرى "الفاعل الموجه" والتي تركز على سياق القرار والسلوك التكيفي للأفراد، ولكن ليس الذى ياتى من عقولهم (شيبنك 1980 ؛ اورلوف 1980 ، 1982).

هذا المنهج الاخير الذى اتبع فى هذا العمل . انا لم اتعامل مع العرض النفسى لهذه القرارات ولكن لحدما الفهم يحول بنية الخيارات المتاحة فى عملية التأسيس . ان هذا ضرورى لتوضيح ان تكامل السوق لايمضى بدون مقابل . الخيار المعلوم لمعظم الاشخاص ، بدلا"من تغيير الاستراتيجيات المتاحة للافراد لاجل البقاء . قرارات الاقلية السكانية ربما يكون اكثرها غير مرغوب فيه للجميع ، وهذه الحالة عموماً عندما لايكون هناك ارقام ثابتة فى السلطة يستخدمون مواقعهم لمصلحةانفسهم (ساموف و ساموف 1976) ليس السياسيون وحدهم يستطيعون تغيير الاستراتيجيات المتاحه للأخرين . على سبيل المثال بارليت (1982) يعرض حالة خيار جديد واسع من انتاج لحوم البقر من قبل اصحاب الارض الذين ارغموا علي ارض فقير فى انتاج التباكو بكثافة . اختاروا هذا ، نعم ، ولكن ليس لديهم خيارات اخرى قابلة للاستمرار من داخل النظام .

وصف الخيارات المتاحة للافراد الذين يكسبون عيشهم من عملية تأسيس السوق وهو المقصود بتوصيل عميقللمنزل بالسوق الذى له ارتباطبالحياة اليومية. من الواضح ان معظم الخيارات محدده والقليل مكتسب بالعرض النفسي , ولكن يستغلون مواردهم للبقاء على قيد الحياة .الا ان تحليلى لا يوضح بالكامل إختيارات الافراد المختلفة مع الخيارات المتعددة المتاحة. لماذا يعمل شخص واحد ليصرف كل مدخراته ؟ و اخر يستعمل مدخراته لتمويل مهنة مستقرة . بينما اخر يستمر فى التجارة لمضاعفة مدخراتة . انا لا اقول عما إذا كانت هذة المساله افضل من خلال دراسة علم النفس او بعض المناهج الاخرى .

فى الدراسة التالية عن حياة الريف فى دار المساليت فى السودان حاولت دمج مناهج علم الانسان للثقافة مع الفهم العالمى لتوسيع السوق حتي يحلل بنيات محدودة للتخلف. في الفصل الثاني التنظيمات الاجتماعية للمساليت قبل واثناء وبعد الاحتلال الاستعماري التي نوقشت من حيث التاريخ السياسي للاقليم. الفصل الثالث يعرض تحليل العمليات البيئية والسكانية الموجودة في هذة الفترة . الفصل الرابع تحليل اقتصادي منفصل للانشطة الانتاجية والتي عرضت من حيث المكان السابق والحالي لمجتمع المساليت في السوق العالمي. الفصل الخامس تحليل التغيرات للتحكم في الاصول الانتاجية والتغيير فيالقيمة النسبية للاصول كنتيجة لهذا التغيير السياسي والبيئي والاقتصادي .لهذا الاساس انا اري ان أن عدم المساواة داخل القريةأثر علي البنيات . لم يتضح بعد ظهوربنية طبقية، ولكن هناك طبقات وليدة تحمل نزاعات واضحة في المصالح، وهي التي سوف تلعب بمعزل في عمليات المستقبل السياسي.

2تاريخ المساليت ,

المجتمع و الثقافة :

قبيلة المساليت السودانية من شمال دارفور ، تسكن فى واحدة من أكثر المناطق النائية فى شمال السودان، على الحدود الغربية على بعد 1000كم من الخرطوم (الشكل 2.1) ، "دار المساليت "، يفصلها عن بقية السودان سلسلة جبل مرة ، وحتى انهارها تصب فى بحيرة تشاد بدلا من نهر النيل . عاصمتها الجنينة ، ترتبط بطريق الى الفاشر ونيالا ، ولكن الرحلة ، إليها تستغرق يومين على الأقل . احياناً الوصول إليها امر مستحيل لعدة أشهر كل عام . وكثيرا ما تنقطع الاتصالات الجوية والبريد لعدة أشهر في كل مرة .

وكان هذا الانعزال هو الذى شدني أولالدار المساليت، و منذذلك الوقت كانت مهمتى في دراسة "مضاربات العاملين فى مجتمع يتمتع بحكم ذاتى نسبيا وانتاجه موجه للاستهلاك المحلى ،.و يبدو أن مثل هذه، المنطقة النائية كانت على الارجح تتجنب تكامل السوق بعلى اى حال ، سرعان ما اكتشفتُ انالعزلة فى دار المساليت كانت أكثر وضوحاً من الحقيقة بينما احتفظ المساليت بالتوجه المحلى ودرجة من الحكم الذاتى فى كثير من النواحى ، و أصبحوا جزء من العمليات الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الاقتصادية على المستوى الوطنى و الدولى .وتشمل هذه العمليات القوة والسياسات الملموسة فى جميع أنحاء السودان، على سبيل المثال، زيادة توجهات السوق، وإختراق البنيات السياسية الوطنية ، و الضغوط الاقتصادية على بنية الأسرة ، والحركة نحو تفسير أكثر صرامة للإسلام . على اى حال ، مثل هذه الاتجاهات العامة لا تؤدي بالضرورة إلى التجانس أو "سودنة" الشعب . السكان المحليين مثل المساليت استوعبوا ، وتكيفوا ، و اتحدوا ، أو رفضوا القوة من حيث قيمهم الموجودة و تنظيماتهم الاجتماعية.و النتيجة هى نتاج هذا الاتصال بين المحلى و العالمى .في هذا الفصل، وصفت بعض الجوانب للمساليت فى التنظيم الاجتماعي والثقافى، وكيف تغيروا في سير تاريخ المساليت الحالى .وينصب التركيز على القضايا التي ترتبط بشكل وثيق إلى التحليل الاقتصادي الذي يلي، ولكن أنا أيضا ناقشت قضايا فائدة علم الانسان العامة لأغراض المقارنةمناقشة التاريخ السياسي يقتصر في هذه المرحلة إلى الهياكل الرسمية للإدارة . و هذه العملية، ومدلول هذه التغييرات معتبرةبالتفصيل في الفصول اللاحقة .

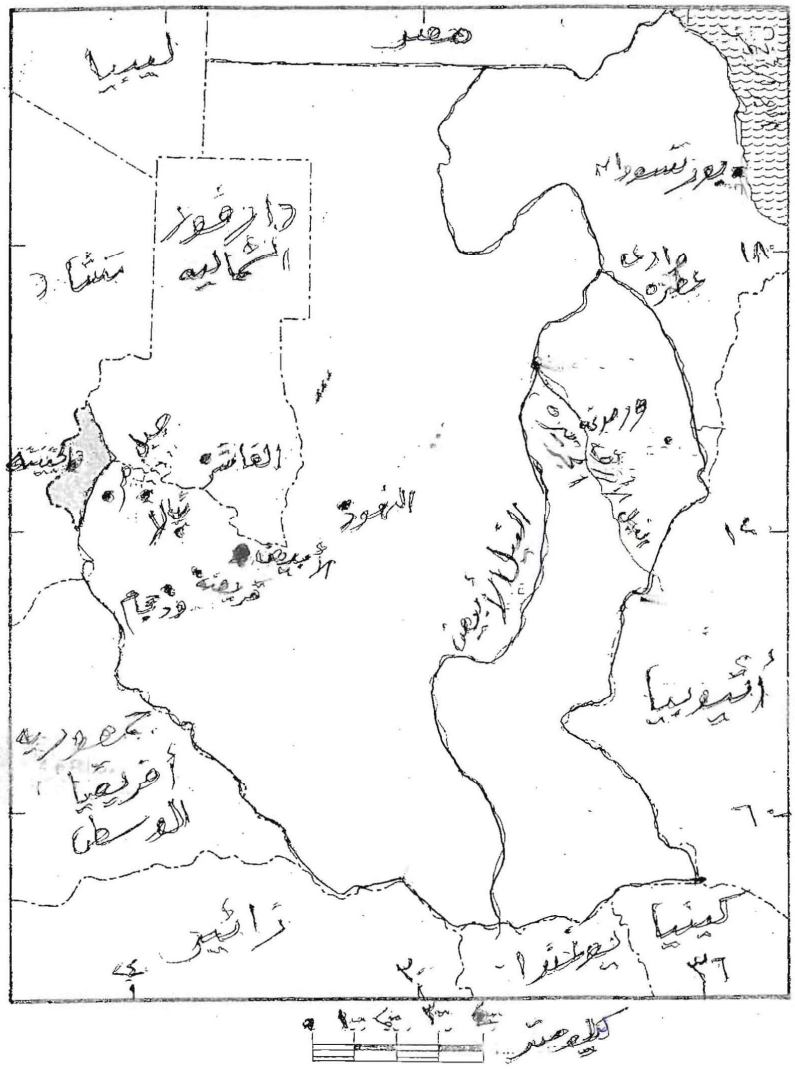

الشكل ١/ ٤ موقع دارفور الشمالية في السودان

المصدر: جمهورية السودان، ملتقى السودان للمسح والخرائط، خرائط ن و ب ٢٤، ن د - ٢٣٤، هـ، ك، ل، ا، ب، ن ك - ٢٥

المساليت وجيرانهم :.

دار المساليت هي محافظة فرعية في اقصي الغرب لشمال دار فور تقع علي الحدود مع تشاد (الشكل 2.2) اكثر من 72 % من السكان هم من مقيمى الريف ينتمون لعدد من المجموعات اللغوية والعرقية ، واكبرهم قبيلة المساليت .يشكل سكان الجنيتة 9% بينما يشكل بدو الريف نسبة ال 19% المتبقية . يقطن المساليت النصف الجنوبى لدار المساليت بيما فى ذلك سهول شرق و غرب الجنينة ولكن باستثناء الطرف الجنوبى لدار المساليت التى يحتلها سنيار (الشكل 2.2) ويوجد فى شمال الجنينة تباعاً ، اراضى الارنجا و جبل و قمر .يصف الناس كل الكلام او الكلام السابق بانه رطانة او ليس بلغة عربية . فى شمال شرق دار المساليت خمسة مجموعات عربية تمتلك اراضى صغيرة وهم ترجم و حوتية و اوريا و مهادى و داروق. من السكان الاخرين المهمين المقيمين فى دار المساليت وهم مابا و التامة و الزغاوة و الداجو، و البعض الاخر يوجدون فى المساكن ،و القرى او مجموعات من القرى فى دار المساليت،في بعض الأحيان لهم حقوق فى مناطق صغيرة داخل الأراضي الكبيرة . بالإضافة ،الى الجنينة وبعضالمدن ، لها "مناطق ترتبط تقليديا مع مجموعات إثنية معينه، بعض هؤلاء، مثل البرنو، الذين قد لايكون لهم وجود كبير فى الريف .

اللغات غير العربية في المنطقة تقع ضمن تصنيف النيل - الصحراء كما حددها جوزيفح .غرينبرغ (1966) . المساليت ومابأهي لغات من عائلة مابان . داجو والتاما هي من الشرق السودانى . وهكذا أيضا نفترض تلك الأصناف المصنفة حسب.أ.ف تكر.وم.أ .بريان (1956) مثل لغات او لهجات مجموعة التاما الايرنجا و اوارة و قمر و جبل (جبال) وضعبول دورنبوس (ب 1984) سنيار في مركز الاسرة السودانيه.

استخدام اللغة العربية من قبل المجموعات العرقية غير العربية كبير، ولكن تختلف بطرق مشابهة لتلك التيذكرها بجورن جرند (1968) عن الفور .في مدينة الجنينة ، تداول اللغة العربية هو أمر شائع تماماً .كثير من المساليت وغيرهم من الناس استخدموا اللغة العربية في المنزل، حتى مع الأطفال.

الشكل ٢/٢ : المجموعات العرقيه واللغويه لدار المساليت ومحيطها .

ومع ذلك، في قرى المساليت، اللغة العربية هي ليست اللغة الأولى . كثير من الأطفال وكبار السن لا يتكلمون اللغة العربية ابداً في القرى. وعدد قليل من النساء من مختلف الاعمار يعرفون كثير من بعض عبارات االتحايا والاحترام والأرقام وكلمات السوق . الشباب و الرجال فى منتصف العمر يميلون الى ان تكون لهم الى حد ما القدرة على التحدث الجيد . ذلك لأن الجميع تقريبا قد قضى وقتا كبيرا في العمل بشرق السودان . والبعض تعلم العربية محلياً ، في المدارس القرآنية،او من خلال التواصل مع الناطقين باللغة العربية ، ولكن على مستوى القرية مساهمة التعليم المحلية ضئيلة .لأن نساء القرية نادر"ا ما يهاجرن ، وعدد قليل منهن تعلم اللغة العربية . ومع ذلك، فإن استخدام اللغة العربية من قبل كل من الرجال والنساء منتشر، أكثر بشكل ملحوظ في المدن المتوسطة الحجم فيما بين القرى والجنينة .في مثل هذه المدن، أنشطة السوق تجمعالمجموعات ذات العرقيات المختلفة مع مشاركة كل من الرجال و النساء ، و اللغة العربية هى لغة مشتركة . ايضاً ، اعداد كبيرةمن اطفال المدن الذين يحضرون الى المدرسه ويتعلمون العربية بتلك الطريقة. .بالاضافةلذلك، في قرى الجزء الشمالي من دار، اللغة العربية هي عادة أكثر تحدثآ بين ريف المساليت ، وعلى ما يبدو حلت محل لغة قمر بالكامل وفقا لما اورده(دورنبوس وكاتبجنس 1984م) .

كمعرف عرقي في دار المساليت ، تطلق كلمة عرب عرفيا على من يتحدث "العربية " او من يتحدثونها او من عرفوا بهاكاعراب.و يرتبط ذلك بشدة مع البداوة أو تقليدها .هناك أربع وعشرون عمدة من العرب (رؤساء القبائل أو القطاعات) مدرجين في سجل الضرائب ؛ تشمل المجموعات العربية التالية، بالإضافة إلى تلك المذكورة أعلاه : أولاد زيد .وبني هلبة وشاطة ، وجنب و جلول ، والرشايدة ، اقسام ، المهاري، حميدي / نوايبة ، أولاد عيد، الشجقرات، والعريقات،و السلامات ، والمسيرية، بعض الجماعات لها عمدتين). خمسة عمد لهم اراضى وهم من البقارة (راعاة الماشية)، في حين أن النصف الاخر هم جمالة (رعاة الإبل). وتجدر الإشارة إلى أن مصطلحات (بقارة)و(جمالة)ليس لها دلالة عرقية ، ولكنها تستخدم فقط لوصف النشاط الرعوي السائد للمجموعة .أيضا، ينبغى ان يلاحظ الواحد أن هذه القائمة من القبائل ليست لها تمثيل مباشر للسكان العرب في دار مساليت ، والتي تختلف موسميا وسنويا ، اضافة الى الاستجابة للسياسات الدولية والاقليمية و السياسة . لان هذه الدراسةتركز على قبيلة المساليت ،ليس من الممكن توفير معلومات كاملة عن السكان العرب (ولكن انظر رينا 1984).

استعراض الشعوب فى دار المساليت يجب أن لا يهمل السودانين من الشرق و الشمال من المحافظات الشمالية مثل: الخرطوم و الابيض و الفاشر و المدن الاخرى ، الذين يشكلون جزءا كبيرا من سكان الحضر فى دار

المساليت . في الجنينة وفي بعض المدن من دار المساليت ، التجار والمعلمين والمسؤولين ورجال الأعمال وآخرين في مناصب تتطلب التعليم ورأس المال أو كليهما ، ومعظمهميأتوا من وادي النيلبعضهم ذوى اقامة قصيره جداً . ولكن آخرين تابعينلاسلاف الأسرة استقروا في الجنينة ، وكونوا الى حد ما جماعة مستقرة .

ليس هناك من الجماعات العرقية او اللغوية اعلاه ربما باستثناء جبل و تسمى ايضاً ملرى او مون و هم المرتبطون بدار المساليت . بالإضافة للمساليت في دار المساليت ، الذين يبلغ عددهم حوالي مائة وخمسون ألف ابان تعداد 1955 ~ 56 (انظر الفصل 3) ، هناك عدد كبير من المساليت يسكنون خلف الحدود مع تشاد مباشرة، وذلك في منطقة سقطت بيد الفرنسين في بداية القرن العشرين وهؤلاء عددهم51000 في عام 1954وفقا لماذكره (لبيف 1959 :78) إلى الغرب في منطقة وادي البطحاء ، بالقرب من ابشى، يعيش خمسة عشر ألف اخرون . المساليت، وتسمى أيضا مسلات كما اورد(لبيف 1959: 78) وفي جنوب دارفور، ثلاثة عشر ألف شخص حسب قوائم " عمد المساليت" في تعداد 1955 - 1956 . هذه المجموعات السكانيه من المساليت هم نتيجة تحركات السكان ما قبل الاستعمارالتى هي من سمات منطقة الساحل . وبالإضافة إلى ذلك، المراكز السكانية الجديدة للمساليت وغيرهم من السودانين فى الغرب الذين نمو فى ريف شرق السودان ، وكذلك في الخرطوم والعديد من المدن الصغيرة في السودان .ويتألف هولاء من المهاجرين الذين استجابوا لسياسات إستثمار الاستعمار وما بعد إستعمار السودان ، الذين اهملوا الغرب بينما طوروا وادى النيل ؛ لا توجد معلومات متاحة عنعدد هؤلاء الناس ، ولكن الهجرة الآن مرتبطة بشكل وثيق إلى وجود المساليت و أنه سيكون من السخف النظرلوطنهم ليتقتصر على دار المساليت فقط (انظر الفصل 4)

أهل الدار هم تقريبا كلهم مسلمين .طبيعةالإسلام في دار المساليت هو سمة من الموقف الثقافي ، لهذا الاقليم من السودان؛ هذه هى دار المساليت ، يحافظون على التقليد القليل مع التقليد العظيم (ريدفيلد 1960) .في حين أن دار المساليت لديها الكثير من الاعمال التى تصلح فقط محليا، فإنها تعتبر نفسها جزءا من العالم الاسلامى الكبير، وأن ايمانهم كما هو على حد سواء مرتفع و منخفض .مرتفع،"لأن معظم المسلمين يشعرون بأنهم الأفضل لان لديهم ايمان واحد حقيقى ؛ مخفض، لأنناس الريف لا يمكن أبدا أن يكون لهم الامل في تحقيق مستوى التطور في دينهم الذى يحبون .ونفس هذه الاعتقاد صحيحاً فى ثقافة العالم عموماً .بينما المساليت اصبحوا جزءا من المجتمع السودانى . وكمهاجرين بصفة مؤقتة ، وياتو ليكشفوا حياة الحضرية و القيم ، هؤلاء المزارعين، وجدو انفسهم فقدوا

استقلالهم واعتزازهم العرقى ؛ وكسبوا موقع وطن مستغل ومتخلف ، وهم فقط مواطنين بشكل هامشي في كيان ثقافي كبير . ويتم تنسيق هذا المستوى الثقافي للتوعية مع التحولات في المواقف السياسية والاقتصادية لدار التى وقعت تحت الاستعمار التركي والبريطاني، والتي لا تزال الى اليوم .

ومع ذلك، لا يزال هذا التقليد القليل حيوي و مستمر ليكون ذا قيمة لشعب المساليت. انهم فخورون بتاريخهم ، وعلى سمعتهم كمقاتلين و الموجودن منهم معنزين بشدة بالطبيعة .قيم ومؤسسات المساليت لا تزال تهيمن على الحياة الريفية ، ومعظم الناس ينظر لحياة كريمة مع كثير من الرضا، بما في ذلك درجة عظمى من الحكم والاكتفاء الذاتيين مقارنة مع شرق السودان .حتى المساليت اصبحوا يشاركون في السوق العالمي والسياسة الدولية، وأنهم يعملون للحفاظ علي الحكم الذاتي.ويبقى أن نرى ما إذا كانت الاتجاهات نحو تقليص الاستقلال و التوجه الخارجي الكبير سوف يستمر، أم أن هذا الحكم الذاتي المحلي سيكون محمي في المستقبل.

التاريخ السياسي والتنظيم:.

دار المساليت منطقة حدودية تقع بين قوتين اكبر منها لمئات السنين . فإن إمبراطوريتي دار فور ووداى الواقعتين إلى الشرق والغرب كانتاتطلبان الجزية من المساليت ودخلا معهم في معركة ، وحكمتا اجزاء من منطقة المساليت في عصور مختلفة .في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، أصبحت نقطة احتكاك وخلاف بين محاولات الإمبريالية الفرنسية والبريطانية . وتم الترسيم النهائي لدار المساليت وفقا" لمعاهدات تم التفاوض حولها في أوروبا.كما أن النظام السياسي كان مقيدآ من قبل هاتينالقوتين ومربالعديد من التغييرات.

البنية السياسية مستمرة من حيث القيام بهذه العمليات؛ لذا، لا بد من مناقشتها ، وليس كنظام ثابت . وقبل الاستعمار وبداية التاريخ السياسي الاستعماري لهذه المنطقة، وخاصة للفترة (1870- 1930)، التي تمت دراستها بدقة من قبل لودوين كابتجنس (1983- 1985)، الموجز الملخص التالي يدين بالكثير لعملها . و انى ايضآ موافقا"للاعمال المنشورة الاخري،وتفسيراتي للارشيف الاستعماري ،إلي جانبالمقابلات مع شيوخ المساليت لا سيما في الفترة الاستعمارية. وتمت مناقشة بعض المواضيع التاريخية ذات الصلة بمزيد من التفصيل في الفصول اللاحقة. اطلقت كابتجنس علي فترة ما قبل 1874 "النظام القديم". وضع منطقة المساليت في القرنين السابع عشر والثامن عشرليست واضحة تماما .كانت فترة من التوسع و المنافسة بين وداي. ودار فور، وهذه المنطقة ربما غزاها كل الجانبين عدة مرات. القرن التاسع عشر حمل قلواً من الاستقرار. بينما بقي معظم المساليت في الغرب تحت سلطة

وداي ، أما في الشرق كانوا تحت الفور.أما اولئك الذين في الوسط يقطنون منطقة (ليست ملك لاحد). الوضع تغيرفي عام 1874 مع احتلال القوات التركية لدارفور ،تحرر المساليت بموجب ذلك من تسلط الفور .

حتي او لئك المساليت الذين تحت إدارة الفور لم يشكلوا وحدة ،من قبل الغزو وكانوا مقسمين بين ثلاثةمناطق مختلفة للفور.بالاستيلاء على الفور باتت الأجزاء النائية من إمبراطوريتهم فيموضع يمكنهم من للتفاوضمع النظام الجديد . حجامحسب الله، الذي كان مسؤول المساليتالرفيع في ظل حكم الفور إستفاد من هذا الوضع إلى توحيد المساليت قسرآ ، بما في ذلك الشعوب التي لم تخضعلحكم الغرب .كان ناجحا ولكنه لا يحظى بشعبية، و خلع في عام 1883، عندما وصلت المهديةإلى دار فور.

كانت المهدية "فترة استقلال السودان، تحققت تحت قيادة محمد أحمد، الذي أعلن نفسه المهدي في عام 1881. المهدية كانت حركة الفية، داعية للاصلاح وتجديدالاسلام إستعدآ ليوم الحساب. كانت الرسالة الدينية للمهدي التعبئة العقدية القائمة علي الامتعاض من الحكم التركي ونتج عن ذلك إفتتاح المهدية للخرطوم عام 1885م وظلت المهدية حتي الغزو الانجليزي المصري الذي اعاد فتح السودان في عام 1898م. في الغرب بدات المهدية في وقت مبكر باستسلام حاكم دار فور عام 1883م. في ذلك الوقت اصبحت المهدية قوة اخري كبيرة الوزن والتي واجهتها السياسة المحلية.

بعد ان اعلن المهدي نفسه مهديا" . زاره عدد من المساليت بما في ذلك إسماعيل عبد النبي ، وهو معلم ديني ، احضر معه نسخ في رسائل المهدي في الإصلاحات، و التي تشمل عليتحريم الكحول و تخفيض مهور الزواج ومنع مظاهر الاحتفالات التي حرمهاالاسلام ، وكذا الامر فيما يتعلق باغانى المديح و النصوص الدينية.طور إسماعيل منانصاره، و تولى السلطة بعد خلع حجام . و انه وضع الاساس لسلطنة المساليت و اسس سلالة مستمرة حتي يومنا هذا و كان مقبولاً للمهديين بعتباره وكيل المخلصين.و مع ذلك وبعد بضع سنوات من وفاة المهدى ، اسماعيلاصبح مخيباً للظن مع نظام المهدية ، و اصبح ولائه مشكوك فيه ، و تم استدعاءه الى امدرمان حيث توفى . شب ابنه مع المهديين ، و السلطنة دخلت فترة الاستقلال و التوسع ، و مع ذلك كان هذا لا يخلو من التكاليف . كانت هناك حرب مستمرة مع المهديه و الفور و فرنسا و الجيوش الاخرى ،فنتيجة لذلك خسر المساليت فى الجزء الغربى من المنطقه التى احتلتها فرنسا عام 1912 . و مع ذلك حافظت السلطنة على استقلالها الى حد كبير حتى الاحتلال البريطانى عام 1922 . فى ذلك الوقت اندمجت دار المساليت مع الحكم الانجليزى المصرى للسودان ،حافظت

السلطنة بعتبارها الادارة الاهلية التى استمرت حتى اصبحت اساساً للحكومة الرسمية حتى ثورة مايو 1969 . منذ ذلك الحين تم استبدال مؤسسات الادارة الاهلية تدريجياً من فروع الهيكل السياسى الوطنى .

فى ظل النظام القديم الادارة والتنظيم السياسي خضع لنغيرات كبيرة. و كانت الوحدة الاساسية لتنظيم اراضى العشيرة العائلية او (خشم البيت) كل عشيرة او جزء من عشيرة مرتبط مع واحد او اكثر من الاراضى ويعرف ب(بلاد ، دار ، حاكورة) الذين كانت لديهم السيطرة الاولية للارض ، ولكن اعضاء العشيرة لم يقتصروا على اراضيهم ، و الافراد و المجموعات من عشيرة واحدة فى كثير من الاحيان الواحد يعيش فى ارض اخرى . نحن لا معرفة لنا ما اذا كان هناك لقب للحكام فى مناطق خارج ادارة الفور ، ولكن حيث تمارس كل عشيرة او جزء من عشيرة لها ارض لها ممثل يدعى (مالك ، دملج ، دملك) وفقاً لكابتجنس يوزع مالك الارض للقادمين الجدد ، ويسوى النزاعات و إدارة الشان العام ، ويمثل العشيرة او اغلب الاحتمال المقيمين فى اراضي العشيرة وشن الحرب على العشائر الأخرى ، و جمع الضرائب و تلقى العاج،والعبيد الهاربين وغيرهم من سلع التصدير الثمينة التى وجدت في ارضه .وكان المالك ملزم بتحويل جزء من او كل هذه الاشياء الاخيرة الى رؤسائه ولكن فى الواقع العملى يباع الكثير للتجار المتجولين . و مخول له ايضاً الحصول على نسبة من الضرائبو فقاً لكابتجنس. تحت المالك شيوخ القرية الذين يجمعوا الضرائب للمالكين و ادارة شئونهم . على اى حال ان معظم القرى فى ذلك الوقت كانت صغيرة و غير دائمه و كان من غير المحتمل ان يكون الشيخ هو المسؤول المهم فى ذلك الوقت .وربما معظمالناس كانو ا تحت اختصاص مالكيهم مباشرة. الفريشه هم مستوى اعلى من المالك و هو لقب دار فورى .على اى حال هذا المستوى لم يكن موجوداً فى كل دار المساليت أبان حكم الفور عليهم . كلعشرتين للمساليت يتجتمعوا فى ثلاثة من مناطق للفور تحت اثنينمن الفريشة الذين يتصرفوا كالمالكين في عشائرهم وأيضا يمثلوناراضى عشيرة أخرى للفور في واحدة من هذهالمناطق اثنين مالك كبيرين قادرين علي انشاء فريشيات منفصلة ممايجعل جملتهم اربعة فريشة في النظام القديم . في الجنوب مايزال عدد من المالكين يمثلون شعبهم مباشرة لدي الفور .هذا التسلسل الهرمي للشيوخ ، والمالكين و الفريشة تحولوا الي شئ مختلف لحد ما وهو الادارة الاهلية ، علي الرغم من ان الالقاب مستمرة .

النخبة السياسية المحلية وفقآ لكابتجنس نفذت نفس الانشطة الانتاجية كالعوام (المساكين من الشعب) الذين يكونوا الجزء الاكبر من السكان في الزراعة والرعي والصيد و التجمع . ومع ذلك ان الفريشات والملكين الكبار بحكم سيطرتهم علي تصدير السلع ومكانتهم المتميزة من حيث القوانين الكمالية، يتمتعوا بالواردات مثل الملابس الخارجية

والبنادق والشاي والقهوة وكذلك " المزيد من الخيول والزوجات والعبيد والحراسات الشخصية اكثر من متوسط عامة الشعب (1985: 43) .

مدي وطبيعة العبودية بالضبط تحت النظام القديم لم يفهم بشكل كامل علي الرغم من ان كابتجنس لديها معلومات نوعية كبيرة . وفقآ لكابتجنس سماتتعريف العبيد هو انهم ، في الواقع لاينتمون لجهه، احدي كبار السن افادت انها نقلت وهي تعتبر من المهاجرين غير المساليت وهي عمومآ من العبيد (1985: 48) بينما يظهر معظم العبيد يشتروا ويباعوا بحرية، قد يكون من الافضل للاخرين ان يعتبروا زبائن واسري او ازلاء مؤقتآ . ويتم القبض علي العبيد في الغارات ، ولكن ايضآ يؤخذوا كلاجئين من الحرب و في فترات المجاعة او الجفاف ، اذا تمكن العبيد من العودة الي وطنهم سيكونوا احرار مرة اخري. علي سبيل المثال بعد ان غزا الاتراك الفور ، العديد من الرجال والنساء من نخب الفور السياسية حضروا الي دار المساليت حيث اعطوا ملجأ كعبيد علي الرغم من انهم كانوا من عائلات النخبه. في الحروب قاتلوا فى فترة استقلال المساليت ، و قد استعبد ايضاً العديد من اسرى الحرب . من جهة اخرى عندما اتخذ المساليت ملجأ مع جيرانهم فى اوقات الاضطربات استعبدوا كذلك.

وهكذا يبدو ان الرق كان فى جزء منه وسيلة لدمج اعضاء الجماعات العرقية الاخرى ، بالمقارنة مع تفاعل النوير- الدينكا الذى زكر من قبل ايفانس - برتشارد (1940 : 7-221) مقارنة نيو كمر (1972) جلك مان (1972) – ساوث هول (1976) يقال ان بعض عشائر المساليت أو قسم منهم ينحدر من جماعات عرقية اخرى على الرغم من ان المساليت الان يعتبروا مثل الدينكا الذين اصبحوا يعتبرون نوير بعض الوقت (مقارنة تورانى 1981 حالة اخرى من الاستيعاب العرقى).

وهكذاكما فى حالة الدينكا ، وكان هناك ايضاً تجارة صادر للرقيق التي يقترح لها كارين ساكس (1979) زيادة عدد الآجئين الدينكا و التابعين ، و النوير قدموا العشائر الاستقراطية مع فرص جديدة لزيادة قوتهم . انها ليست واضحه حتى الان ما مدى تفاعل نشاط الاستعباد الاقليمى ، فى حالة المساليت مع الاغارة و تجارة التصدير ، وهذا امر مهم جداً لدارفور ووداى فى القرن التاسع عشر .

تنص كابتجنس ان تجارة الرقيق من الجنوب كانت مصدر بالغ الاهمية بالنسبة لاستخدام المساليت اكثر من الرق الاقليمى (1985 : 53-54) ولكن قد يكون هذا نتيجه لتجارة التصدير . على اى حال من الممكن ان تكون

التغيرات فى طبيعة العبودية بسبب تطوير تجارة الصادرات فى العبيلو هم مصدر نقاش نظرى من استعراضات كابتجنس (1985 : 4-16) بشان طبيعه العبودية الافريقية .

العبيد يربحوا اصحابهم فى العمل مع دعم اساسى و إجهاد انفسهم . العبيد من النساء كزوجات او اماء و ايضاً يوسعواعلي اسر اصحابهم نسبة لدخولهم الكبيرة فى تصدير البضائع وكذلك مسئوليتهم الكبيرة فاستقبالاللآجئين و المحافظة على حراسة المالك ، و الفريشة هم الاصحاب الرئيسيين للعبيد فى النظام القديم .

مع ظهور سلطنة المساليت خاصة فى ظل ابابكر 1888 فان (مصطلح النخب السياسية) اكتسب معنى جديد للمساليت . ابابكر ابن اسماعيل عبدالنبى و سع فى سلطة السلطنة، وهو الذى انشأ العقارات ، وكون طبقة متميزة و ناجحة من الارستقراطيين و قوة البيروقراطيين كما أدخل المساليت مباشراً فى التجارة عبر الصحراء الكبرى ، التى كانت تقتصر الى حد كبير على الارستقراطيين الفور و الوداى ، تدفقات جديدة من البنادق و الملابس و الاطعمة الخاصة التى استوعبت من قبل ارستقراطية المساليت ،وهم من عشيرة السلطان فى المقام الاول ، ابوبكر اصبح على يقين من ان استيراد البضائع كان حالة رمزية يقتصر على النخب الساسية من خلال القوانين الكمالية . الاروستقراطية الجديدة جعلت الجهود لتسوية توسيع اعداد اسرى الحرب و اللاجئين وهذا يزيد من عقاراتهم من اجل جعل استخدام اراضيهم على المدى القريب . على الاقل السلطة لها علاقة مباشرة لعدد من الموضوعات تحت سيطرة واحدة ، و قدرتهم جزئياً على المقومات.

التوسع فى قمة الهرم الادارى المحلى ، قلص من صلاحيات و استقلالية المالكين و الفريشة الذين فقدوا السلطة القضائية وغيرها من السلطات ، لانهم وضعوا تحت الملاحظة المباشرة من قبل بطانة السلطان . كما انهم فقدوا بعض الضرائب و غيرها من مصادر الدخل ، بما فى ذلك السلع التصديرية التى وجدت فى اراضيهم و التى كان سابقاً مسموحاً لهم بالدخوللاستيراد البضائع . انهم اصبحوا يعتمدون على احسان السلطان لمكانتهم اضافة الى دخلهم . تمكن بعض المالكين للانضمام الى النخب الجديدة فى حين ان معظمهم غرق فى موقعه و سمعته . تاثير السلطة على العوام وصل بعداً شديداً ،وتم فرض المزيد من الضرائب و مطالبة العمالة بالجباية أكثر من اى وقت مضى ، مع قلت فرص التهريب . اما بالنسبة للعبيد فانهم اصبحوا متركزين فى ايدى النخبة السلطانية ، الجديدة والقليل منهم فى ايدى المالكين . وهكذا الهيكل السياسى للمساليت فى ظل ابكر ، تحول بشكل كبير من عشيرة منظمه قائمة مع النخب المحلية ، التى وصلت مع سيادة الفور لنظام مركزى مع البيروقراطية الكبيرة التى تعيش على عقارات العبيد ، و استقلال

زراعة السكان . انخفضت النخب العشائرية فى السلطة حتى انهم مثلوا السلطنة فى تدمير الريف . السلاطين لاحقاً اصبحوا اكثر اعتدالاً ، ولكن اقاربهم اصبحوا اكثر استغلالاً ، ومستقلين فى اصولهم من المناطق الريفية ، و بسبب هذه السلطنه وقعت علي الاقل اثنين من الانتفاضات الشعبية بين عامي(1911 و 1913) . وكانت هذه السلطنة ورائها عشرون عاماً خلفتها من السلطة التقليديه ، والتى اعتمدت كأساس للادارة الاهلية تحت سياسه غير مباشرة للحكم الإنجليزى المصرى علي السودان.

السودان غزا دارفور فى عام 1916م . بعد التعايش مع دولة مستقله منذ عام 1898م . وقال ان بريطانيا لم تشرع فى احتلالدار المسالتحتى عام 1922م. على الرغم من انهم انشأوا حدود مشتركه فى كرنق فى عام 1918 م .السلطان اندوكا سلم فعلاً فى عام 1912 م الى فرنسا وكان يدفع الجزية ويتلقى الدعم لنظامه منهم ، ولكن مفاوضات الحدود فى اروبا وضعوا المساليت و استثنوا اراضيهم و تنازلوا لفرنسا فى السودان عام 1912 م . رجنالد ديفيز الذى عمل فى الادارة السودانية منذ عام 1911م ، و اصبح اول مقيم عام 1922 ، انه كان مؤيداً قوياً لنظرية اللورد لوقارد للحكم غير المباشر (1965) . فى عام 1935 حاكم دارفور كتب عن هذا الحدث ""اتخذت دار المساليت قبل ثلاثة عشرة عاماً كمنشأة مستعمرة ، مع وجود نظام قضائى كامل و فعال و تنظيم كامل (لا كان بدائى نوعا ما) لجميع افرع اداراتها (دارفور 174 /34/ 1).

السخرية من هذا التعليق يصبح واضحاً كما ندرس سجل الاحتلال البريطانى . كما فى امكان اخرى فى السودان . الحكم غير المباشر تم تطبيقة بطريق نفعية فقط ، مع عدم الاهتمام بالحفاظ على نظام ما قبل الاستعمار من اجل السلطة ذاتها . بعد كل شئ بريطانيا خلقت مظاهر الحكم التقليدى فى اماكن اخرى فى السودان حتى عندما لم يكن هناك ادعياء للعمل معهم . فيهذه الروح ديفز ثبت حول إعادة هيكل السلطنة لتكون زراعآ فعلاً للادارة البريطانية.

كان راى ديفيز ان الادارة الجديدة يجب ان تكون ممركزة حول السلطان ، وبذلك الشعور وافق اندوكا بكل اخلاص . على الرغم من قوتهم بتنفيذ السياسة الخارجية التى تم تقليصها ، وكانت قراراتهم القضائية تخضع للنقد ، و تلقى الدعم الكامل من البريطانيين لموقفهم ، على حساب ما تبقى من البيروقراطية السلطانية التى اجتاحت دار . على الرغم من انها استغرقت سنوات ، تم نقل العقارات تحت سيطرة السلطان ، و التى اشتملت على الضرائب و ادارة العدالة. كما دعمت بريطانيا سلطنة سلطان المساليت على المجموعات العرقية الاخرى . و قال السرهاروند ماك مايكل 1918 ان جبل و ارنجا تزمرواو هددوا بانهم سوف ينفصلوا بعيداً ان لم يكن لهم دعم بريطانى وفقاً ل (انتيل

98/19/1) . الاهم من ذلك ، وضع السلطان على قائمة الرواتب السودانية ، ودعم براتب منتظم كبير . كما وضع ديفيز للحاكم فى عام 1924 (الدخل الشخصى يجب ان يكون اكبر بكثير ، و اكثر امناً مماكان علية فى الماضى ، نحن حققنا نهاية السياسة لجعل فكرة العودة له كلياً الى ما قبل احوال الاحتلال البغيض) . (دارفور 3/ 34/3) . و اصبح السلطان يعول منافسيه فى البيروقراطية وكان قادراً على بناء قصر ، و شراء سيارة ، ويستطيعالحج الى مكة ، ودعم العديد من الخدم عموماً ليعيشوا حياة مريحة جداً مع ضمان الثروة و السلطة .

الحد من قوة اقارب السلطان ترك فراغً و خصوصاً عندما يتعلق الامر بتحصيل الضرائب ، الشغل شاغل للادارة الاستعمارية . كان السلطان اندوكا ربما يعانى من مشاكل مع اقاربه ، و الطبقة الاروستقراطية ، الذين اقترحوا جمع الضرائب من خلال الفريشه و المالكين (انتل 429/51/2) . وذلك فى العقود الاولى من الحكم الاستعمارى . زعماء العشائر سواء مالكين او فريشه تم نقلهم الى الادارة الاهلية فى الهيكل الهرمى .على ما يبدوهناك تطوراًو قدراً كبير اً من المرونه و كان هنالك اكثر من ثلاثين من المالكين اصبحوا فريشه فى عام 1936 . ربما تم تعينهم من قبل السلاطين فى فترة الاستقلال . منح الاراضى و اقامة مكتب للفريشة او المالكين من اختصاص سلطة سلطان الفور فى النظام القديم ، لكن هجام حسب الله ادعى هذا الحق (كابتجنس 1985 : 70) وسلاطين المساليت لاحقاً فعلوا نفس النمط . المقيم شارك فى هذا العملية بعد الاحتلال و بالتالي اقنع السلطان ليحضر كل المالكين الذين مازالوا مستقلين تحت الفريشة و تقليص عدد الفريشة ،وذلك بفصل الكثيرين الذين لا جدوى لهم ،ودمج مناطقهم (كابتجنس 1985: 220 مقارنة دارفور 21/3/3، 1921 التقرير السنوى ، حيث يبدو ان السلطان هو الذى سجل دعم المقيم لهذه السياسة .

استغرق تخفيض عدد من الفرشة نحو خمسة عشر سنه ، فى عام 1938 كان هناك سته وعشرين فريشة منهم سبعة عشر كانوا من المساليت (دار فور 175/34/1، 1938 التقرر السنوى) ارتفع عددهم بعد ذلك بقليل و لكن الهيكل الاساسى للادارة قائم الان ، و اصبح المستوى تحت السلطان اكبر بكثر من المالكين فى ظل النظام القديم ، ولكن اقل من الفريشة و هذا على ما يبدو حجم مناسب للاغراض الادارية الحكومية . اصبح الفريش مسئول مشابة للعمدة ، المسئول الاساسى المحلى فى الادارات الاهلية السودانية الاخرى. العرب فى دار مساليت اخضعوا لمسئولين يدعون المشايخولاحقاً بالعمد الذين كانو ا المسئولين مباشرة الى السلطان (دارفور 175/34/1 ، 1938 التقرير السنوى). الفريشة المعترف بهم اعطوا رواتب صغيرة ، ورموز للمكتب و تامين لسلطاتهم من خلال دعم السلطان و

بريطانيا ، على الرغم من انهم بسهولة اذا لم يكونوا مفيدين للادارة يتم استبدالهم والاستغناء عنهم. و على ما يبدو انهمكانوا على علم بذلك0ا الفريشة فى نهاية المطاف بدأوا يعتبرون انفسهم اكثر من خدم للادارة مع الخضوع للالتزامات وإمتلاكهملحقوق اقل من رؤساء الاقطاع . هذا ما كتبه المقيمفى عام 1932 (دارفور 75/34/1، 1932 التقرير السنوى) .

هذا التغيير فى طبيعة مكتب الفريشه باطبع اثر على المالكين ،بالتالي اصبحوا لحد ما مسئولين زيادة عن الحاجة . معظم الفريشة اصبح تخت سيطرتهم عدد قليل من المالكين الامر الذى جعل مكانتهم فى مستوى غير مفوضين عملياً للسلطة او لنقل المعلومات . فى هذا السياق اصبح دور شيوخ القرية مهم فى الهرم الادارى . وصاروا اكثر من العديد من المالكين ، فانهم يمكن ان يكونوا اكثر فعالية بشكل كبير كوكلاء محليين للفريشة .اول تعين للشيوخ كارؤساء للقرى و متحصلين للضرائب ، وجدت ذلك في التقرير السنوى عام 1934 م ،على الرغم من انه ليس واضح تماما ، ان الشيوخ المذكورين ليس هم ولئك العرب (دارفور 1/ 34/ 175). القرى ايضا نمت فى عام 1924 م ، والمقيم قدر حجم القرية من 6-50 منزلا ،ولكن سيعرض هذا فى الفصل القادم ، تم تجنيد المهاجرين للانضمام للقرى وتبادل العبْ الضريبى .مع التوسع فى عدد السكان بسبب هجرة المساليت و غيرهم من تشاد (النظر الفصل 3) تناقصت اهمية اراضى العشيرة كمفهوم ، و تلاشت اهمية المالكين ، واصبح العديد من القرويين لا يعرفون من هم ملاكهم ، او اين تقع حدود عشيرتهم . و الفريش او الشيخ اصبحا المسئولين بشكل قياسى للادارة الاهلية ، و هذه نسخةللرؤساء و القادة فى كل المستعمرات البريطانية الاخريفى افريقيا (مقارنة قارتريل 1983).

وهكذا ذهبت البنية السياسية لدار المساليت من خلال التدخلات العديده فى تاريخهم المعروف . فى مرحلة ما فرضت القاب الفور على تنظيم غير معروف ، السلطنة تعتمد على نموذج الفور الموجود اصلاً، والذي اعيد بشكل كبير ابان الحكم الاستعمارى. هيكل الادارة الاهلية تم حفظه حتى الاستقلال فى عام 1956. وبعد ثورة مايو عام 1969 اصبحتالسياسة الرسمية هي الغاء الادارات الاهلية . و مع ذلك كانت سلطنة دار المساليت واحدة من القليل التى تم الإحتفاظ بها مؤقتاً على الارض على اساس انه ليس من العملى استبدالهم . فى عام 1978 و 1979وجدتُ ان الهيكل الهجين ما زال موجوداً .

الفريشة لايزالون هم الوحدات الاساسية للادارة . هناك عشرين فريشة للمساليت بالاضافه الى عمد المساليت بالجنينه اضافة الى ثمانية فريشة غير المساليت ، و سلطان القمر ، و اربعه و عشرين عمدة للعرب . فرشات المساليت

يحكمون 1463 شيخاً ، بواقع 15 – 186 تحت كل فرشة .على اى حال بدلاً من فرض الضرائب و الادارة نيابة عن السلطان ، يتم تجميع الفريشه تحت ثلاثة مجالس ريفية ، والتى هى جزء من الهيكل السياسى الوطنى و انضم هولاء مع مجلس الجنينة .أي (مجلس المنطقة) او المجلس البلدي (السلطان) بالمناسبه كان هو الذي انتخب ريسلً لذلك المجلس عام (1978م).

هذا التنظيم ايظمؤقت ، وتعمل الحكومة من خلال و كالاتها المحدودة لاختراق مجتمع المساليت علي الاقل مع مؤسساتها الرئيسه. الاتحاد الاشتراكي السوداني والمجلس او هيكل مجلس الجمعيات التشرعية . إدارة التعاونيات توسعت كثيرآفي السنه الاخيرة . كل المجالس الريفية التعاونية تتطلب المشاركة المحلية ولذلك عدد كبير من الناس تطالب بتأسيس مجلس و شراء اسهم ، في حالة المجلس التعاوني. في كلتا الحالتين ،الفوائد ولدت من خلال السكر المدعوم لان كل من المجالس او التعاونيات يحق لها حصص معينة .

كما حددت الحكومة النظام القضائي (1978و1979م) و نظمت المحاكم التي لاتستند الي حدود الفريشة. وبالتالي فان الامر القديم الغي في معظم الادارات المخصصه و الوظائف القضائية ، وسلطة النظام القديم لاتزال مؤثرةعلي الناس واخضعت بشكل جيد ، علي سبيل المثال ، السلطان هو قاضي محكمة المنطقة الاعلي، ومشارك في تعين قضاه المحاكم الابتدائية الجدد .والذي يشمل عدد كبير من الفريشة ، وكذلك رجال عشيرة السلطان الذين كانوا قضاه قبل ثورة مايو . السلطان وبعض الفريشة ايضآ تأثروا بحكم الثروة . ومع ذلك علي المدي الطويل فان الحكومة ربما تكون ناجحة في الحد من مكاتب السلطان و الفريشة لتفريغ الالقاب ، من ثم دمج دار المساليت بالكامل في الهيكل الوطنى والسياسي .

ينبغي ان لا يترك الواحد مناقشة البنية السياسية للمساليت دون ذكر رقم المساليتالشرس ورنق وهو كان زعيم الشبان الرجال في القرية ،ويدربهم في الحرب، وقيادي في الصيد والغارات والاعمال المجتمعية وفقً لكابتجنس، كان نشطاً في وضع معادلات المقايضة علي السلع المحلية . ذكر لي محدثيي ان ورنق هو الذييحدد عملية افتتاح المواسم لتجمع السلع الرئسية .كابتجنس لاحظت ان ورنق يتصرف كالشرطي او القيادي الثاني بالنسبه للمالكين،ولكنفي عرض الوظائف الاساسية، يبدو من المحتمل ان يكونوا موجودين في ادلرة الفور، ثم تم دمجهم في ذلك الهيكل في الوقت الحاضر ، لايزالهولاءو الورنقات موجودين،ولكن ليس في كل قرية، وليس لديهم وضع رسمي،ومع ذلك مايزالون يدفعون جزء من العمل من وقت لاخر (مقارنة هالاند 1978م) .

وبالتالي مضي التنظيم الساسي لدار المساليت من خلال سلسة من التحولات، ولكن بصفة عامة فقد تألف بشكل استخراجيللتسلسل الهرمي المتداخل علي العلاقات المحلية للمجتمع والاسرة. السلطة السياسيه لحد ما مركزية والمالكين و الفريشة لديهم قدر من الاستقلال . جزء من الجزية المستخرجة تبقي معهم لاعادة توزيهافى المناطق الريفية .خلال الاستقلال دمر هذا الهيكل ، و اعيد فقط تحت الادارة الاهلية المركزية العليا بعد الاستقلال. وبالتالي كان توضيح الهياكل الادارية قائم بين المركز الاستعمار ي، والتسلسل الهرمي المحلي. كما يظهر في الفصول اللاحقة ، التغيرات السياسية في هذه المرحلة لم تحول الاقتصاد المحلي بشكل جزري، و الذى استمر فى توجيه اقامه واعادة الانتاج للمجتمع. لم يكن حتي قرب نهاية الحكم الاستعماري ان اصبحت التدفقات الاقتصادية كبيرة بين المساليت ووادي النيل حتى قرب نهاية الحكم الاستعمارى. فقط في تلك المرحلةجرى تأسيس السوق علي مستوي القرية والاسرة. التكوينات المحلية للتنظيم الاجتماعي جزئياً حددت عملية التأسيس وتحولوا بها هم انفسهم .

التنظيم الإجتماعي المحلي:-

بالنسبه لغالبية السكان، التعقيدات علي مستوي التنظيم السياسي لدار المساليت لم تكن عاملاً ثابتاً في حياتهم، ولكن العامل في سياسات التنظيمات. فهذه السياسات يعبر عنها محلياً من خلال تصرفات الشيوخ، والمجالس،والمحاكم. هذا التعايش مع بعض عناصر التنظيم الاجتماعي المحلي واستبدال الاخرين. العشيرة ربما كان لهااهمية عظمى في الحياة الاجتماعية ،مما يؤثر علي الاستقرار والزواج وشئون الحرب والتعويض عن القتل، اضافةً للدعاوي الصغيرة، وغيرها من الانشطة. هذهالايام العشيرة هي موضوع ثانوي، والقرية هي الوحدة الاساسية للتنظيم.الاغلبية من السكان يعشون في القري الريفية التى يتراوح سكانها من100الى 500 شخص.بين هذه القري توجد مجتمعات صغيرة اغلبهم موسميين وبعضهمدائمون، ينتمون الى سرة واحدة او مجموعة من الاسر المتعايشة. ربما 5_10% من المساليت خارج الجنينة يعشون في المدن التي نمت خلال او منذ العهد لاستعماري، وهذه هي مراكز الاسواق ومقرات الفريشة، ومواقع المدارس والمستوصفات، ومراكز الشرطة. لديهم تقريباً من السكان من 1-5000الف شخص. حتي في كثير من الاحيان يتم تنظيمهم علي انهم مجموعة من قرى متجاورة بلاً من وحدات. معظم القري لها شيخ. بعض القري الكبيرة لها اثنين، في حين ان عدد قليل من القري ليس لديهم شيخ، ويتم ادراج الناس مع شيوخ القري المجاورة. كل شيخ يتم اختياره بموافقة شعبيه،عادة من بين اقارب الشيخ السابق المقربين، هم

واجهة الفرية امام الفريشة والشرطة، والمحاكم، والمجالس والموسسات الحكومية الاخري. هم مسئولين لدي الحكومةللاشراف علي تسجيل وجمع الضرائب بالاضافة الي توصيل الاوامر، ورفع الحالات الي المحكمة.

في عام 1969كان الشيوخ يتقاضون 600 قرش في الشهر، والتي ليست بالكثيرة ولا بالقليلة بالاضافة الي 10% من الضرائب التي ربما بلغت 10 قروش في العام. سابقآ الشيوخ قادرين علي جلسات استماع في القرية عن حالات انواع كثيرة، وجمع الغرمات، ولكن دور الحكومه المركزية يظل قائم. العديد من الحالات في عام 1978-1979م. رفعت ضد الشيوخ. وقد يغرم حتي بعض الشيوخ لعدم الابلا غ عند سرقةصغيرة او حالة إعتداء للشرطة.

الشيوخ كذلك مسئولون عن قراراتهم، ويجب عليهم ان يسخدموا نفوذهم للتأكد من ان القوائم الضريبة لآعداد الثروة الحيوانية لتظل مخفضة، وموافقة اهل القري الي المحكمة، وان يكونوا ضامنون اذا لزم الامر،ومساعدة القادمين الجدد ليجدوا الحقول او اماكن لمنازلهم. رغم هذا الوضع لم يجد الشيخ الاحترام الكافى، والعديد من القرويون يرفضون تصرفاتهم والتعاون معهم. الشيوخ احياناً تواجههم كثير من الصعوبات اما مع الاشخاص او الحكومة او كليهما. علي الرغم من هذا يبدو ان الناس دائماً يجدون الذبن يجذبونهم لانشطة المكتب والفرص التي يقدمونها.

معظم القرويون يسيرون شئونهم اليومية الي اقصي حد ممكن دون الرجوع الي الشيوخ و الشرطة اوالمحاكم، المعايير الاساسية للتنظيم الاجتماعي هما القرابة والجوار. في التنشئة الاجتماعية الشراكة مبنية على الافكار والمعلومات، والتعاون ، وكذلك تسوية النزاع،الناس ينظرون الى اقاربهموجيرانهم الذين هم فى الغالب اسر ة واحدة او جماعات مؤتلفة ومتداخلة ومتزاوجه مع بعضها البعض. نفس الاشخاص في الغالب يكونوا وحدة او جماعات من القرابة المؤتلفة في المقام الاول ،والمتصلة بالرجال والنساء وازواجهم . جماعات القرابة الكبيرة قد تتفاعل تقريباً بشكل خاص مع احفاد الجد المشترك وازواجهم في الحياة اليومية،علي صعيد اخر ولئك الذين لم يكن لديهم عدد كبير من الاقرباء المقربين من اهل المنطقة قدينشأوا كثير من العلاقات البعيدةبصرف النظرعن بعض المرعاة الخاصه تجاه العائلة القريبة لاحد الزوجين، والقرابةهي تعبير عام للصداقة والود الذي يمكن ان يتوسع بقدر ما يحب احدهم. وهكذا الناس علي طول بمثابة ذوي القربى و الاقارب الذين هم ايضا اصبحوا من اهل المنطقة ،و هولاء لا يختلفوا عن القري التونسية التي وصفها بابر لارسون (1983م).

ولئك الذين ليس لديهم قرابة محلية يعتمدون علي قوة علاقات الجوار. والتي غالبا ما تحمل اوصاف مجتمعات افريقيا (ولكن انظر ابرهامز 1965م، لويس 1974م). وكثيراً مايعيش ذوي القربي علي اي حال مع احد الجيران

المباشرين. الجيران بالاضافة لذوي القربي هم يدعون للتوسط في النزعات العائلية، وهكذا يعتمد عليهم للعمل مع كل الاطراف ،رجال الحي في كثير من الاحيان يتناولون الطعام معاً كمجموعة،او في مجموعات بعضها البعض في مختلف المرات، النساء في كثير من الاحيان يذهبن الي البئر معاً ،ايضا يساعد بعضهن البعض في رعاية الاطفال، والعمل معاً لإطعام الناس في الانشطة او الاحتفالات، ويتعاونً بعدة طرق اخري. التعبير بهذا المدي المؤكد للجوار يمتد الي القرية بأكملها.بالتأكيد هذا صحيح في القري الصغيرة وعلي الأخص في المجتمعات، حيث الوجبات المعتادة هي المعيار ولا اسوار بينهم.

في القرية الكبيرة غالباً مايكون هناك عدة احياء. والمسيد هو المعلم البارز فى كل منها والذي غالباً ما يكون نظيف تحفه الاشجار ويكون مأوي من الشمس، حيث يأكل الرجال ويصلون ويجتمعون ويعملون معاً. نساء الحي غالباً مايعملن ويقضين الوقت معاً في كل المجمعات الاخري. في المسيد الانشطة مراقبة وتحل فية النزاعات، ويعطي فيه الاولاد االارشاد الديني. كل مسيد مسئول فيه فكي واحد. (المقيمين فى القرية التي عشت فيها بها فى الموسم كحد اقصي اقل من خمسمائة شخص وبها ستة مسيد نشطة- هذا باستثناء المعسكرات). ومع ذلك القرية باكملها وشعب المعسكرات المحيطه بالقرية يصلون معاً في الاعياد الدينية الكبري خلف إمام القرية، وهو احد الفقهاء الذي تم اختياره من قبل القري لهذا الغرض.

المجالات الاجتماعية الرجال والنساء لحد ما منفصلين. في الواقع امراة تدعي (الشيخة) هي التي تمثل في بعض الاحيان مصالح النساء في شئون القرية. ومع ذلك فان التقسيم من حيث الجنس، هو اقل بكثير مما عليه في اجزاء اخري في العالم الاسلامي، والمرأة هي بأي حال غير معزولة. انهن يزرعن ويمتلكن حيوانات ويتعاون مع الاصدقاء من الزكور والاقارب، و يذهبن للسوق حيث يبعن ويشترين من الغرباء بما في ذلك الرجال ويحتفلن معاً مع الرجال في الحفلات والاحتفالات.هناك عنصر إنفصال، يمنع العلاقات الوثيقة بين الجنسين الا من حيث القرابة والزواج، ولكن هناك مجالاً لقدر كبير من التفاعل الودي والدعم المتبادل.

العمر والجيل ليس هما اساس اي تجمع في المؤسسات الرسميه، مثل المجموعات او الدرجات، علي الرغم من ان الختان هو من الطقوس المهمة للعبور في حياة الاولاد. ولكن،كما في كل مكان الناس في الفئه العمرية المتقاربة يجدون انفسهم اكثرصداقةً وتفاعلاً . صداقات الأطفال والمراهقين قد تؤدي الي الهجرة اوالعيش معاً ، او الجوار اوزواج الاخوة والاخوات بعضهم البعض. كبار السن وخاصة ولئك الذين لهم ميول دينيه يفضلون رفقة بعضهم البعض.

احد الشباب والذي بني منزلاً بالقرب من منزلي في نهاية القرية، اشتكي من اعمار رجال القرية ،و ان معظم الشباب اما هاجر او في المعسكرات في موسم المطر. و هو مشغول بمحاولة إقناع الشباب ليبنوا بالقرب مننا لنكون حي شبابي، وانه يناقش بالفعل موقعاً للمسيد.

علي كل حال، العمر هو موضوع ثانوى في حياة المساليت الاجتماعية بصفة عامة، الكبار يتفاعلوا بحرية بغض النظر عنى العمر. هناك درجة من الاحترام لأولئك الكبار، ولكن في مجالس القرية والتفاعل العام الشباب أيضآ يصغي لهم ويحترموا. الاطفال والمراهقين يختلطوا مع الكبار ولكن يرجي منهم الاحترام والطاعه، ولكن غالباً مايشجعو هم علي التحدث والمشاركة ايضا في انشطة الكبار.

تقاطع كل هذه التعابير في التنظيم الاجتماعي عامل اخر له اهمية كبيرة، اوبالاحرى هناك عاملين مرتبطين ارتباطآ وثيقآ وهما المواقف عن الكحول والدين. علي الرغم من ان المساليت جميعهم تقريباً مسلمون، هناك مدي لمراعاة التقوي والصرامة. الشراب هو سمعة مميزة بارزة بين الجماعات، بيرة الدخن لها وظائف اجتماعية هامة، واهمية رمزية، حرمها الاسلام. تحريم الخمر لم يكن موعظة فعالة في دارالمساليت حتي اواخر القرن التاسع عشر. حالياً في القري، انا درست عن قربأن نصف البالغين يمتنعون عن الكحول، بينما يواصل النصف الاخر في الشراب. علي العموم الامتناع من الكحول هو علامة علي قدر كبير من الاهتمام في الدين، علي الرغم من ان رجال الدين من المدرسة القديمة لايزالون يشربون. وعدد قليل لا بشربون وهولاء يمتنعون لأسباب اخري. التسامح المتبادل عادة هو الذي يحكم، ولكن التميز بين المتقين والشاربين عامل مهم في التفاعل الاجتماعي اليومي، الزواج والاقامة خياران فعالان. الاتقياء يصلو ن ويأخذون الارشاد معآ،ويشتركون في العديد من القيم. الذين لا يشربونفى قرية واحدة قررواتكوين حي منفصل.

كل هذه العوامل- القرابة الجوار، والجنس، والعمر،والشراب، التوجيه الديني، بالاضافة الي ممارسة حرفة واحدة وامتلاك الحقول المجاورة، وغيرها من الظروف، قد تهئ لغة وهيكل لتلك العلاقة. من وجهة نظر الفرد هذه التعابير هي الاساس للترابط الشخصى بين الناس، مع بعض العلاقات التي تتضمن التزام اكبر من الاخرين بغض النظر عن العوامل الداخلة. مع ذلك الصداقة والاختيار الشخصي يتخلل جميع العلاقات التي عبرت عنهاهذه التعابير، مثل لك في داخل الاسر،بعض الاخوه اكثر إخاءً من الاخرين وبعض الجيران اكثر جوارآ. هناك قليل من المجموعات المتناقصة نسبيآ، هي التي بنت مجتمع المساليت بطرق مهمة.

الاسر ة و مستلزماتها:

تتكون القرى من اسر وافضل تعريف لهذه الاسرة،هى عبارة عن زواج دائم للنساء المقمين مع الازواج . ففي القرتين حيث جمعت البيانات المتعلقه بالتركيبه الاسريه ' فان السواد الاعم من الاسر يتكون من زوجين واطفال ومع ذلك غالبية الاسر لا ينطبق عليها هذا الو صف انظر الجدودل (2-1) حيث نجد ان العديد من النساء تزوجت بناء علي نظام تعدد الزوجات كما ان هناك عدد كبير من النساء الارامل والمطلقات،ونساء ازواجهم غائبين لوقت غير محدد . العديد من هولاء النساء لهم اطفال . الزواج الاحادى هو الاكثر شيوعا .وهتاك فقط حوالى ثلث منهم له زوجتين اواكثر . وحسب افادةالنساء ان 36% فقط زوج وا ب من الاسر لهم اقامة كاملة . وهذا الى حد ما يعكس اثآر الهجرة االمؤقتة والدائمة . والتي كانت من الذكور.,كنتيجه للقرو يين المقمين فوق سن العشرين وهناك 1,6من الاناث مقابل كل ذ كر. قليل من الرجال والافراد قد يحضر في اي وقت، ولكن من النادر ان يبقي الرجل منفرداً لفترة طويله.

ذلك شائع في الدرسات الاقتصادية ان نفترض ان الاسر هم مثل هذه (الشركات المنزلية) هي تعنى ان الانتاج والاستهلاك هما انشطة مشتركة في المقام الاول ، والتي تتميز بجمع الموارد ووضع القرار علي مستوي الاسرة. بينما لاغراض معينه اسر المساليت تعتبر كعائلات، وهذا يحجب قلاً كبيراً من السلوك الاقتصادي داخل الاسرة. اقتصاد المساليت مثل العديد من الاخرين، اذا بحُ ث عن كثبهو يتميزبالتفرد والاستقلال الشخصي في الاستهلاك وخاصةً في الانتاج (مقارنة ترنر وترنر 1955م و قير 1981م و جونز 1983م).

الجدو ل 2-1 الحالة الاجتماعية للنساء المتزوجات بشكل دائم في القريتين الريفيتين

	عدد النساء	النسبة
زوجة واحدة- زوج حاضر	66	36
زوجة واحدة – زوج غائب	17	9
زوجات متعددات	62	33
ارملة ومطلقة	39	21
الصافي		184

حصاد الحقول وا لماشية يتم بشكل فردي من قبل اصحابها. الزوج والزوجة يتساعدبعضهم البعض، او حتي يجعلوا بينهم حقل مشترك والاطفال يساعدوا الاباء. ولكن القاعدة علي الافراد تحمل المسئولية في زراعتهم، والقيام بمعظم العمل. الاطفال الاكبر سناً غالباً مايكون لهم حقولهم وحيوناتهم الخاصة بهم، واستخدام العائدات. لشراء الملابس او الاحتياجات الاخري.

الزوج والزوجة يعملوامستلزمات اسريه مشتركة لمعظم الانشطة المستهلكه وتربية الاطفال. ولكنهما لا ينشاء عقار مشترك مع الزوج. فالمسئوليات الاقتصاديه المختلفه يفى كل منهما من حصاده الخاص. الزوج يجب عليه توفير الملابس للاسرة، وبناء وصيانة المسكن و اماكن العمل، وتوفير الاطعمه باهظة الثمن، مثل اللحوم والسكر للاستهلاك الاسري. كنتيجة لذلك الزوج هو الاكثر انخراطآ في مجال النقد، وزيادة المحاصيل النقدية، مع عمل كبير في المبعات والمشتريات. وايظاً موقفه دفع افضل في الصناعة وتوزيع السلع الاستهلاكية فى(التجارة، الخياطة، وغيرها) و هذه الحرف تقريباً حصراً علي الذكر.مساهمة الزوجة في الاسرة هي في معظمها في العمالة المباشرة. وهي مسئولة عن المطبخ، وجمع الحطب، ونقل المياه، ورعاية الاطفال الصغار. وكثيرآ ماتقايض كميات صغيرة من مخازن المحاصيل،للخضاروالتوابل اللازمة علي نطاق صغير لطعام الاسرة. كل من الرجال والنساء يمكن لهم شراء الملابس او غيرها من المواد. يمكن للمراة ان تحصل علي المال عن طريق بيع محاصيلها او حيواناتها،او عن طريق جمع منتجات الغابات، او صنع زيت الزبدة والاطعمه الجاهزة او بيرة الدخن.

استقلال الازواج او الزوجات كل فى انتاج المحاصيل والتوسع لحفظ الحبوب الزراعيه منفصلة،يقال عادة هذا يحدث بين متحدثي اللغات النيليه- الصحراوية(بارث 1967ب ،ابولر1982م، دورنبوث1984م ب، هالاند 1984م).والشائع بين المساليت قيل لي انه في الماضي حصاد الرجل يكون مغلقاًولن يتم فتحه، حتي ينتهي حصاد المرأة، وبالتالى اي فائض للمحاصيل القيمة في العام يتم جمعه من قبل الزوج، ومع ذلك وعلي الرغم من ان الحبوب المحصورةلاتزال تبقي منفصله، وضع الدخن يختلف من السابق. بعد ذلك الرجال يبذلوا الكثير من الوقت في المحاصيل النقدية، الدخن من المحاصيل الاقل اهمية حتي قبل إنتهاء دخن الزوجة، الرجل قد يستخدم الكثير من تلقاء نفسه لطعام جمله اوحصانه ويقوم الرجل بعد بيع محاصيله النقديه اللازمه باقامة حفلة عمل اووليمة احتفاليه،. علي الرغم من ذلك ان النظام الحالي يخلد النمط القديم. في ان فائض المحاصيل النقدية عند الزوجين لايزال الي حد كبير مسيطر عليه الرجال.

وبالتالي، سيكون من الافراط في التبسط ان نفترض ان الاسرة هي الوحيدة الاكثر اهمية لصنع القرار. الخطأ سوف يتضاعف اذا كان احد يعتبران متعددى الزوجات وزوجاتهم كوحدة واحدة. علي العكس من ذلك، تعدد الزوجات يقلل من مستوي الرقابه، ان الزوج او الزوجة يمكن ان يمارس كل منهما انشطته الاقتصادية من تلقاء نفسه. موارد الرجل متعدد الزوجات توزع علي اثنين اواكثر من الاسر المختلفةوالمميزة، يتألف كل من الافراد حسب الاحتياجات و الرغبات التي تخصهم. لهذا السبب، في الفصول التاليه، متعددى الزوجات قد يعتبرون اعضاء في كل عائلاتهم بتناسب طردبحسب عدد زوجاتهم و مواردهم.

زكر بان هناك عمل جيد وهو (الاستقلال الاقتصادي المتميز) وانا لا ارغب ان اعني ان الاسرة غير مهمه. في واقع الامر هي اهم مجموعة ينتمي اليها اي شخص. الاتفاق علي تكوين اسرة للمشاركة فى تربية الاطفال و هي (مشكلة خطيرة تحدد الحقوق والواجباتالكبيرة. بالتأكيدهذه فائدة عظيمةللازواج والزوجات لتخطيط انشطتهما معاً ومساعدة بعضهم البعض ليكونواناجحين، لتكون هناك نواة داخل المؤسسة الاسريه علي قدر جيد من التعاون فضلاً عن المنافسة. لقد شددت علي الجوانب الفردية لتوضيح ذلك لأن التعاون هو من الشركاء جميعا لتلبية اغراضهم فى ظل القيود الشخصية علي الرجال والنساء والتزامآتهم تختلف باختلاف الاسر، وهذا يجب ان يوضع في الاعتبار من اجل فهم عمليات التغيير الاجتماعي والاقتصادي التي تمت مناقشتها في الفصول التالية.

ثلاثة و ثلاثون من مائه تسعة وثمانون اسرة (تشمل وحدات اساسيه لمائه اربعة وثمانون امرأةو وخمسة رجل) تم حصرهم،عاشوا في وقت تعداد القرية في مجموعات مشتركة، وهذه مساكن اثنين او اكثر من الاسر محاطه بسور مشترك.ونظراً لاهمية توسيع الاسر كوحدات اقتصادية في اماكن اخري في افريقيا. انا بذلت جهود لتحديد مدياهمية التعاون الاسري داخل المجتمع. باستثناء عدد قليل من الحالات التي يكون فيها شخص مسن واهن وغير قادر علي الزراعة والطبخ، والاسرة في المجتمعات المشتركة تعمل كعائلات منفصلة،ولكن بمستويات عاليه من التعاون، اكدت معنى الجوار. في حين ان الرجال من المجتمعالمشترك في حالات قليله وان كانوا رجلين ياكلا معآ، وقد تاكد لى مرارا ان كل امرأة تطبخ بشكل منفصل كل ليله، مخازن الحبوب و الحقول والماشية تحفظ منفصلة. رغم ان العديد من المجتمعات المشتركة يشارك فيهاالاباء والاطفال،يجب ان يكون واضحاً انه لا توجد اسرة ممتدة تحت سيطرة احد الوالدين، مثل وحدة جاندو في نيجيريا (هيل 1972م، قودارد 1973م). عاشت العائلات معاً بالراحة والاختيار المتبادل. هذه الترتيبات ظهرت مبكراً في دور الاسرة التنموية.الرجال والنساء عادة مايتزوجوا مبكراً في العشرينات، والعر يس، عادة يساعده

والداه، يدفعوا مهر العروس تقريباً ثلاثة بقرات وعشرة ماعز،وكميات متفاوتة من النقد، يوزع هذا اولآ للعروس وامهآ، ومن ثم الاقارب البعدين. يجب علي العريس ان يقومببناء منزل العروس في مجمع الأم،ويعيش مع زوجتة ولمدة سنه علي الاقل، يعمل في حقول والدتها. يتم استبدال خدمة العروس في بعض الاحيانب يدفع العريس مبالغ نقدية اضافية، خاصه في المدن. في السنه الاولي العريس هو الي حد كبير المعتمد علي ام زوجته العجوز(المراة الكبيرة) ياكل من حبوبها المخزنه، ولكن في السنه الثانية انه يزرع حقله الخاص ويصبح اكثر استلالاً . يبقي الزوجين عادة حتي ولادةطفل واحد علي الاقل. كما انهما يمكن ان يبقيا بشكل دائم، إذا كان السكن مريحاً او انهما ينتقلان الي مكان قريب في الحي اذا كان الزوج من قرية اخرى قد ينتقلآ الي هناك، وربما في مجمع والده. بدلاً من ذلك قد ينتقل الي قرية مختلفةتماماً .

العوامل الرئيسية التي تؤثر علي قرار الاقامة توفير الحقول، التوافق مع ذوى القربي والجيران.كثير من الرجال قالوا لي كيف انهم سعداء لبناء مكان خاص بهم، ولكن هناك ايضآ اسباب وجيهه لمواصلة الترتيب المشترك. اذا نوي الرجل ان يهاجر قد يكون افضل ان يترك الزوجة الشابة مع ولدتها واخواتها بدلاً من بمفردها. اذا كان احد الوالدين مصاباً بمرض او يحتاج الي الكثير من المساعدة يمكن ان يقيم طفل واحد مع الزوج او الزوجة. او ببساطة، اذا كان المجتمع كبير وقريب من الحقول، و الامور تسير بسلاسه، لماذا يكلف الزوج نفسه لبناء منزل اخر؟ يمكن للمرء كذالك ان يضع سياج رمزي صغير ويستمر في العيش كجيران مع الوالدين او الاصهار. ومع ذلك توحيد الاسرة الممتدة الي عائلةوطيدة ليست من بين اسباب الاقامة للمجتمع المشترك .

الملخص :

لقد اوجزت تلك الجوانب من التنظيم الاجتماعي الذي اتخذ مكاناً اكثر اهمية لفهمالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، ولقد حاولت ان اعطي القاري الفكرة العامة عن من هم المساليت كشعب له تاريخ وثقافة. لقد وصفت بايجازالتأسيسالاقتصادي، وانشاء انماط جديدة من الامتياز يحددها الرابط مع السلطة البريطانية. لقد وضعت ايضآ تكوينات التنظيم الاجتماعي في مستويات القرية والاسرة، التي اضعفها التأسيس السياسي والاقتصادي، ولكن قد لعبت ايضآ دورآ هامآ في تحديد طبيعة تكامل السوق واثاره علي المجتمع. هذه المواضيع اخذت بمزيد من التفصيل في الفصول اللاحقة، ولكن اولآ مناقشة سياق التأسيس يجب ان تمتد للوضع البيئي والحالة البيئية لدى المساليت و التغيرات التي مروا بها.

3. في سياق دار المساليت – المحيط البيئ والسكاني :

فهم الانشطة البشرية يتطلب معرفة سياقهم. بينما إهتم هذا الكتابمبدئيآ بالنواحي الاجتماعيه والاقتصاديه فى حياة المساليت،الذان لايمكن ان يفهما فى ظل العزلة . البئة والاتجاهات البيئية الرئيسة التى تهتم بمطنقة اكبر وابعد بكثير من دار المساليت، و هما قوتان فعلتان و يجب على المزارعين والرعاة مواجهتما. على نحو مماثل للتأسيس

السياسى والاقتصادى لدار المساليت فى الامة السودانية , القرارات الاداريه صنعت على نطاق كبير ولها تاثيراتهاالمحليه والتى يجب على المزارعين التكيف معها. تاثيرات البيئه لمزارع الحكومة وتفاعلها غير سياق مستقبل و نشاط الانسان.

تفاوت التقيدات البيئية فى دار المساليت خاصة من حيث هطول الامطار، والذى تنتج عنه اختلاف فى تكيف الانماط الاقليمية. هطول الامطار ايضا ادي لاختلاف الوقت.انخفاض الامطار فى الساحل اثر على دار المساليت. لان الامطار هى اساسيه فى دار المساليت وهى المقرر الرئيسى لاحتمالات واختلافات البيئة، جزء كبير من هذا الفصل سوف يركز على انماط واتجاهات هطول الامطار وتفاعل هذا الاتجاهات مع الوضع الحالى للمساليت فى اقتصاد السوق.

الناس بطبيعة الحال هم الذين يشكلون أهالي المنطقة،كما هو مفهوم لعلماء السكان.مجموعة الكائنات البشرية التي تعرض الهياكل الموضوعية والخصائص , بغض النظر عن التفاصيل الثقافية اوالمواقف الشخصية. والاتجاهات السكانيه هيايضا على حدٍ سواء نتائج النشاط البشرى وسياق قرارات المستقبل . الهجرة والنزوح ظاهرة بارزة خصوصآ فى تاريخ دارالمساليت موخر ً ا ولها تاثيرات عظيمة فى الحالة البيئية. الدليل على هذه الانماط من سجلات الاستعمار ومواد التعداد السكانى التى تمت مناقشتها.

في النهاية مثل دار المساليت يجب انتقع في سياق كبير ، معظم مواقع العمل الميدانى المكثف يجب ايضا ان يقع فى دارالمساليت. وبالتالي بعد مناقشة عمليات النطاق الكبير والخصائص الاقليمية لدار المساليت، وصفت باختصار مستقبل الفصول والموقع الميدانى الذى يشغلنا في مستقبل الفصول.

البيئه الطبيعية الامطار والمياه الجوفية :

طول دار المساليت من الشمال للجنوب 320كيلومتر، و 100كيلومتر تقريبا من الغرب الى الشرق لهذا السبب يظهر الاختلاف الكبير على بعض المعايير البيئيه التى تحدد كثير من الاختلاف الثقافى والبيئى. هطول الامطار هو الاساسي .كما هو فى اماكن اخرى فى السودان، وهناك امطار غزيرة موسمها طويل فى الجنوب اكثر من الشمال، لان التقارب المدارى بين صحراء منطفة الضغط المرتفع والمنطقة الجنوبيه الرطبة تتحرك شمالآ خلال شهور الصيف ثم تعود ببطء وفقاً ل (باربور 1961). هذه النتائج فى النمط العامقوية, الغطاء النباتى الكثيف يقع فى اقصى الجنوب، مما اسفر عن تفرق متزايد فى موسم الغطاء النباتى القصير نحو الشمال . على الرغم من انها تستمر مابين ابريل واكتوبرفى الشمال ،فان موسم الامطار (الخريف) يكون فيه المطر غزير فى يوليو واغسطس، ويتبعه

موسم البرد (الشتاء) الذى تكون فيه المياه الجوفيه غزيره وتستمر حتى ديسمبر و يناير الى فترة الحرارة فى فصل الجفاف (الصيف).

هطول الامطار هو المحدد الاساسى لاحتمالات الزراعه بالاضافة للرعى . ولكن نظام المياه الجوفية والصرف يحدد توافر المياه بكثرة تركيز المياه يكون فى الوديان ومجارى الانهار وبالتالى الغطاء النباتى الاكثر سمكاً واستقراراً يوجد فى منطقة معينة على طول الوديان،مثل الآبار التى يعتمد عليها. الوديان ذات الغطاء النباتى، توفر العلف للماعز والجمال على حد سواء قبل وبعد الامطار عندما تكون السهول عاريه من الغطاء النباتى . رزاعة حقول الوادى ايضا تستخدم فقط من عائدات المياه الجوفيه . ولذلك فى كل انحاء دار المساليت انماط الوديان هى المحدد الرئيسى لانماط الاستطان، و يدعم او يحديد اختلاف الاقتصاد المستخدم فى اقاليم دار المساليت . حيث تسقي الوديان مناطق واسعة، وتدفقاتها (تشمل المياه الجوفيه)و التي تسمح بأنماط استيطان اكثرلمتقراراً .

مناطق دار الشمالية كلها مصارفها من نظام وادى كاجا (الشكل 1/3) الذى يتدفق بحجم كبير وثبات عبر الجنينة فى اثناء موسم المطر. وادي كاجا بعد ذلك يسقي الجنوب غالباً على طول الحدود الغربيه لدار المساليت ،يسقى الجزء الغربى لجنوب دار بالاضافة الى مناطق فى تشاد . بالتالى، وادى بارى يجري شرق دار حتى ينضم الى وادى ازوم، والذى يصل دار المساليت من جبل مرة عند ميرنى. ازوم كذلك يتبع الى الحدود الشرقية لدار ويسقى الشمال الشرقى.نظاما ازوم وكاجا الذان يشكلان الطرف الشرقى لحوض بحيرة تشاد، ويلتقيان فى اقصى شمال دارالمساليت، ويتدفقا غربا.

من المستحيل ان نبالغ فى اهمية هطول الامطار ونتائج المياه الجوفية فى دار المساليت. مستوى هطول المطر يحدد زراعة الذرة الرفيعة او السمسم ،كمية مياه الشرب للانسان والحيوان و نوعيه وكمية الرعى، وحالة المناطق الغابية ، التى تعتبر مصدر لمواد البناء والاغذيه البر يه . توزيع المطرفى اى سنة هو ايضايعطياهمية عظمى للزراعة، وهذا قد يختلف لحد كبير لمسافات قصيرة.انقطاع المطر لعشرة ايام عندما تكون المحاصيل فى فترة النمو قد تفسد الموسم، حتى وان كان اجمالى المطر كافى. مثل فترات الجفاف التى من المحتمل ان تكون اقلحدوثا . عندما يكون اجمالى هطول الامطار السنويعالى اكثر مما كان عليه منخفضا. ايضا التوقيت هو اقل حسماً باتجاه تعبئةحتياطات الآبار الجوفيه. وبالتالى بالطرق المباشره اجمالى كمية هطول الامطار والمياه الجوفيه يؤثر على نوعية الحياة وملائمة المنطقة فى داخل دار

المساليت، وهذا يحول تأثير التوزيع والتكييف للناس فى دار. التغيرات فى اجمالى كمية المطر على مر الزمن قد تحدث ايضا مما يؤثر على صلاحيه السكن لدار، باكملها.

منذ الاختلافات الاقليميه فى دار وهى جزئيا نتيجه لمستويات هطول الامطار على المدى الطويل وجزئيا من المستويات المنخفضه حاليا، اتجاهات هطول الامطار اعتبرت قبل مناقشة تفاوت التكيف للناس.

اتجاهات هطول الامطار:

فى دار المساليت متوسط هطول المطر السنوى فى مختلف المحطاتيتراوح ما بين 351 – 654 ملمتر (الجدول 1/3). عموما النصف الجنوبى من دار يحصل على امطار تزيد بنسبة 25% من الشمال.

اظهرت السجلات فى الجنينه ان هطول الامطار فيهاالى حدٍ ما مستقر للسنوات من 1928 الى 1968 ، ولكن فى العقد 1969 – 1978 متوسط هطول الامطار السنوى فى كل المحطات فى دار المساليت انخفض بشكل ملحوظ، ادناه المستويات في قت سابق. اعقبها مستوي يتراوح من 439 – 702 ملمتر فى العقد السابق ، فى عام 1969 – 1978 تراوح هطول الامطار من253- 574 ملمتر. سمات المنطقة القريبة من الصحراء بنحو 100 كيلو متر هي التي اثرت في كل النقاط في دار المساليت في ذلك القرن. كانت1972 و 1973 سنتي جفاف خاصةً فى الجزء الشمالى والوسط لدار، وايضا فى مناطق شمال دار المساليت، مثل التى يسكن فيها الزغاوة. معظم الناس هاجروا من الاراضى الشماليه فى تلك السنتين. بينما الامطار فى بقية سنين 1970 كانت افضل من سنتي الجفاف السيئة، ولم تعود الى مستويات ما قبل 1968 حتي اعقبها جفاف اخر عنيف.

الشكل ١/٢: الأودية الرئيسية لدار صالت ورواقدها.
المصدر: مصلحة المساحة السودان، خريطة الملح والآبار، ن د ٤٣٤، ن د ٤٣٤ ٥ ك ٤، ك ٤ آبار بير، الطبعة الثانية المنقحة، خريطة الملاحة الصلب ك ٤ (١٩٦٧)، جميع الأرقام ٨١١١٤٠٨٢٧٥ - ٨١١١٤٠٨٢٧٥٥ و ٨١١١٤٠٨٢٧٠٥ - ٨١١١٤٠٨٢٧٠٤

الجدول 1/3 المتوسط السنوى لهطول الامطار بالملمتر فى محطات دار المساليت و زالنجى

المحطات	1929-1938	1939-1948	1949-1959	1959-1968	1969-1978	المتوسط	س د
الاقليم الشمالى							
حجار كلبس				(9)439	(8)253	351	175
سليا			(8)528	(9)457	(3)372	473	128
ابو سروج				(7)477	(7)417	447	130
سربا				(9)570	(7)394	491	161
الاقليم الاوسطى							
الجنينه	571	518	574	578	415	531	132
كارنكا			(8)574	(9)480	(8)343	466	160
ماسترى				(8)627	(6)546	592	152
مرون				(3)526	(1)402	495	55
الاقليم الجنوبى							
ارارا				(8)628	(9)417	517	147
بديا				(8)702	(3)526	654	122
هديلا			(6)737	587	(6)501	604	160
فوربرنقا				(6)694	(7)574	630	153
زالنجى الخارجيه	606	688	682	668	535	632	128

المصدر جمهورية السودان - إدارة سجلات الارصاد الجوى ، عندما لم تكتمل البيانات عدد السنين المسجلة موضح بين الاقواس

معظم بيانات الارصاد الجوى المتاحه لي للسنين من 1978 وما قبلها، ولكن الجفاف الافريقى فى بداية 1980 معروف، مصادر شخصيه اكدت لى انه اثر بشدة على دار المساليت (مقارنه دكى 1985) فى هذا القسم، سوف يمكن القول بأن جفاف 1980 لا ينبغى ان يكون مفاجئا فى ضوء الادلة المتاحه فى 1970. اتجاهات هطول الامطار لدار المساليت سوف تناقش اولاً ، وانه سوف يتم النظر فى سياق الاتجاهات لمنطقة الساحل ككل.

بيانات هطول الامطار المتاحة من احدى عشر محطه فى دار المساليت ، وايضا من زالنجى فى جبل مره (الشكل 2/3) بيانات زالنجى ذات علاقة لانها ليست بعيدة من الحدود الشرقيه لدار، وخاصه لان جبل مره هو اصل وادى ازوم، واهم مصدر مياه للانسان فى دار المساليت. بالنسبه لزالنجى والجنينه، البيانات جمعت من قبل الارصاديون لخمسون عاما. محطات اخرى لديها بيانات متفاوته فى عمق الزمن، فى الغالب تم جمعها من قبل الطاقم الطبى فى المستوصفات وترسل بالبريد الى ادارة الارصاد الجوى السودانية. هذه البيانات غالبا ما تكون ناقصه، ولكن تكفى للمجموعة التي تشير للانماط المحليه.

فى الجدول 1/3 يتم سرد محطات دار المساليت الاثنى عشروزالنجى لتكون فى خط العرض. متوسط هطول الامطار السنوى مجدول للعقد من عام 1969 – 1978 وكل العقود السابقه التى بياناتها متاحه. وانه من الواضح ان هناك هبوط نسبى لكل المحطات فى عام 1970 مقارنه بالعقد السابق . الارقام من الجنينه وزالنجتوحي بأن مستويات هطول الامطار مستقرة لاربعون عاما قبل العقد الاخير هذا ، بينما ثلاثه محطات (سليا وكارنكا وهبيلا) اظهرت اتجاه هبوطي منذ عام 1950 .

فى جميع انحاء الساحل، كان الجفاف فتره متفق عليها عموما كأعوام 1968 – 1973. عامي 1972و 1973 من اميز سنين الجفاف لدار المساليت، والتى اظهرت منها ثمانيه محطات من عشرة سجلت انخفاض الامطار فى العقد،(الجدول 2/3) المناطق الشمالية والوسطى اظهرت انخفاضات كبرى في هطول الامطار الطبيعية. يجب على المرء ان ينظر عما اذا كان متوسطات العقد كانت منخفضة بسبب سنتي الجفاف وحدها،وعما اذا كان هطول الامطاراصبحطبيعى لاحقاً . ايضا هناك معدل عالى من البيانات المفقودة ، خاصه فى النصف الاخير من العقد. لندرس عما اذا كان هطول الامطار سيعود الى المستويات الطبيعية بعد الجفاف ، بينما انخفض من تأثير فقدان البيانات، تم تجميع السجلات فى الاقاليم الشماليه والوسطى والجنوبيه وزالنجى.فى كل سنة، وفى كل اقليم كان يوجد

متوسط نقاط البيانات. وهكذا بالنسبه لتلك السنوات التى فقدت فيها بيانات بعض المحطات، اخذت بياناتها من المحطات القريبه والتي اعطت وزنا كبيرا. بعد هذه الخطوه، هطول الامطار الاقليمى،ظل يفتقربقيمه واحدة فقطفي الاقليم الشمالى، 1976 . بعد ذلك تم تقييم متوسطات خمسة اعوام لهذه الاقاليم، وزالنجى كانت مرصودة، ضمن فترة ما قبل جفاف 1974 – 1978. النتائج اعطيت فى الجدول 3/3.

الشكل ٢/٤: رصد هطول الأمطار لمحطات دار المالية ومحطة زالنجي.

الجدول 2/3 لهطول الامطار السنوى بالمللتر سجل من قبل المحطات من 1969 – 1978										
المحطه	1969	1970	1971	1972	1973	1974	1975	1976	1977	1978
حجار كلبس	335	281	95	94	219	-	293	-	404	301
سليا	394	-	480	273	-	-	-	-	-	-
ابو سروج	400	456	330	252	292	-	488	-	-	698
سربا	-	336	418	243	260	437	614	-	-	451
المتوسط الشمالى	366	358	331	216	257	437	465	-	404	483
الجنينه	532	459	514	343	214	404	350	417	533	384
كارنكا	420	-	558	183	305	260	463	200	-	354
ماسترى	-	789	744	418	331	506	-	-	-	488
مرن	402	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المتوسط الوسطى	451	624	605	315	283	390	407	309	533	409
ارارا	503	460	429	371	336	581	-	295	501	278
بديا	535	-	559	-	-	-	-	-	-	484
هديلا	619	489	269	437	-	-	-	-	795	397
فوربرنقا	477	585	661	383	468	785	659	-	-	-
المتوسط الجنوبي	534	511	480	397	402	683	659	295	648	386
زالنجي	597	554	767	610	412	468	546	498	410	491

المصدر جمهورية السودان - إدارة سجلات الارصاد الجوى . المتوسطات الاقليمية المحسوبه من المعلومات المتاحه لكل سنه .

الشرطه تشير الى عدم اكتمال البيانات للمحطة فى ذلك العام .

الجدول 3/3امتوسطات هطول الامطارلخمسة اعوام اقليميه و زالنجى (للملمتر)					
المحطة	1949-1953	1954-1958	1959-1963	1964-1968	1969-1973	1974-1978

الشمالى	487	569	495	465	306	447
الوسطى	552	578	585	537	456	410
الجنوبى	780	716	679	602	465	534
ز النجى	653	710	698	638	588	483
المصدر جمهرية السودان ادارة سجلات الارصاد الجوى						

يظهر بالرغم من ان هناك تحسن مثير فى الاقليم الشمالى ، والذى ضربه جفاف عنيف ، فى الاقليم الجنوبى ، النصف الثانى من العقد ذو رطوبه اقل من النصف الاول و فى المنطقه الوسطى و زالنجى هطول الامطار كان فى الواقع قليل . فى كل المناطق واصل هطول الامطار في الانخفاض الي ماقبل مستويات عام 1969.

سواء قلة الأمطار مؤخرا هو جزء من الاتجاه على المدى الطويل قد درس استخدام الانحدار الخطى البسيط . للفترة من 1949-1978، مجموع هطول الأمطار الذى خطط من قبل الاقليم الشكل 3.3 يبين خطط افضل للمناسيب . لفترة ثلاثين عاماً و الاتجاهات الخطية فى هبوط ، ومعاملات الارتباطات و عمليات الاعتراض كلها ذات دلالة على مستوى 0,01 او افضل هذا على الرغم من حقيقة ان هناك قدراً كبيراً من الاختلاف من سنة الى اخرى ، الامر الذى يجعل الاتجاه الهبوطى صعب ادراكه فى المدى القصير .

المنهج الذى سيتم مناقشته ادناه اقترح ان مستويات هطول الامطار فى الساحل قد انخفض بشكل حاد بعد ان بلغ الذروة فى اواخر 1950 .ايضاً قد عنيت الدراسة الواردة اعلاه مع مسالة الانتعاش بعد انتهاء فترة الجفاف فى عام 1973 . ولهذا السبب الخطوط الاحسن و الانسب خططت للفترات من 1949- 1959,و 1959-1973 , و 1973– 1978 . فى جميع المناطق فى عام 1950المستوى الى حدٍ ما هو المستوي الذيليه هبوط 1959– 1973، و هو الاتجاه الاكثر حدة فى الثلاثين عاماً الاخيرة . فى الفترة من عام 1973 – 1978اظهرت جميع المناطق الاربع تحسناً . بسبب عدد قليل من النقاط و العديد من الارتباطات لست كبيرة بشكل احصائى لفترات قصيرة . فقط فترات 1959 – 1973 اظهرت ارتباط و معاملات فى المنطقة الشمالية و الوسطي على مستوى 0,05 او افضل من هذا .و مع ذلك فى اربعة رسوم بيانية تدعم تركيبة نموذ ج الاتجاه الهبوطى خلال 1960 والذي بلغ فيه الجفاف ذروته، يتبعه انتعاش جزئي . هذه الاتجاهات نوقشت ادناه من حيث النظريات المناخية العالمية .

الامطار متغيرة بطبيعتها فى منطقة الساحل , وذلك التفسير يوجب الحذر للبيانات غير المكتملة لفترة محدودة . ومع ذلك فان الآثار الجزرية للامطار تنعكس على حياة الناس و الحاجة الملحة لاتخاذ القرارات المناسبة حول الاجراءات و الاشارات ضد التفسير المبدئى .و انه فى اوائل 1970 قد تأثرت المنطقة الشمالية بنفس نظام الطقس الذى تسبب فى الجفاف الحاد فى ساحل غرب افريقيا .وبالتالي فانه حسبذوى الخبرة انانخفاض هطول الامطار سيكون علي المدى القصير .دار المساليت مثل الكل ، و مع ذلك يبدو انها تعانى من الانخفاض على المدى الطويل و هو اقل تميزاً ولكن اكثر ثباتاً . و قد ساهم هذا بالفعل فى التدهور البيئى و تستمر هذه التاثيرات فى التراكم . اذا استمرت مستويات هطول الامطار على مستويات 1970 هذه الاتجاهات لم يتم وقفها بسهولة او العكس .

انخفاض هطول الامطار على المدى الطويل الذيافاد عنه اسماعيل عبدالله 1985، لقرية فى كردفان على بعد 700 كم شرق دار المساليت ، لابشى نحو 150كم الى الغرب، وذلك الاتجاه الهبوطي الذى أبلغ عنه كينفث هير (1977) من 1957 حتى 1973. وهكذا دار المساليت يبدو انها جزءاً من منطقة كبيرة و هى التى تعانى من إنخفاض هطول الامطار .مثل هذه الاتجاهات ايضاً قد رصدت فى اماكن اخرى فى منطقة الساحل ، وقد وضعت نظرية بشان اسباب هذه الظاهرة . دراسةهذه النظرية تُضع فى سياق مسالة المساليت .

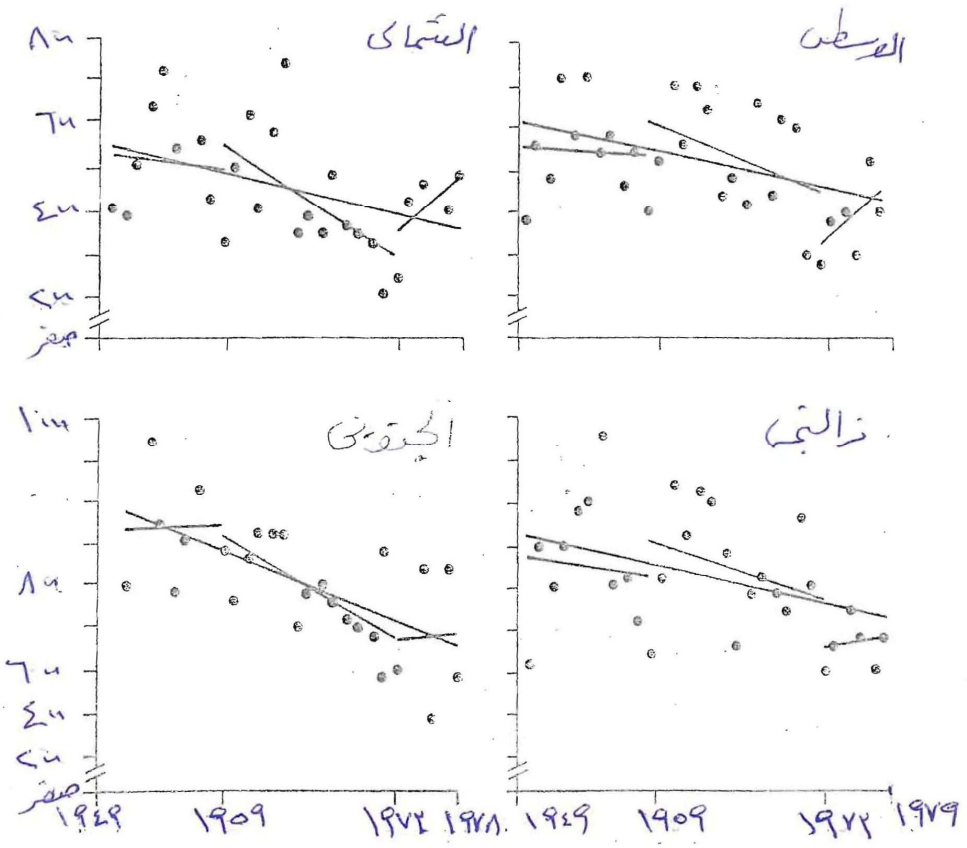

الشكل ٢١٢ اتجاهات معدل الأمطار الإقليمية وميول الاتجاهات الخطية من ١٩٤٩ - ١٩٧٨ يمثل أعمدة مصمتة - يمثل اتجاهات للفترات ١٩٤٩ - ١٩٥٩، ١٩٥٠ - ١٩٧٣ و ١٩٧٣ - ١٩٧٨ بالرغم من أن معظمها لا يعتد لتمثل أعمدة المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية

التصحر و جفاف الساحل :

منطقة الساحل الافريقى هى منطة شبة قاحلة تمتد لافريقيا و غرب النيل وهى منطقة انتقالية بين الساحل والسودان .و عادةً ما يتم تعريفها بهطول الامطار ، ولكن كما يشير أ . ت غروف (1978تباين التعريف من قبل مؤلفين مختلفين للارقام المعتمده.تعريف الوسط للساحل هو المنطفة التى تقع ما بين 200 – 600 ملم وتعنى بمتوسط سقوط الامطار السنوى ،تقع معظم دار مساليت فيها (ويبدأ السؤال هنا ماهي الفترة الزمنية التي يبلغ فيها متوسط هطول الامطار) .

الاجزاء الاكثر جفافاً فى منطقة الساحل تعانى من مستوى منخفض بشكل ملحوظ فى هطول الامطار فى الفترة 1968 – 1973مما ادى الى المجاعه و المشقه فى جميع انحاء المنطقه و كان هطول الامطار ايضاً اقل فى المناطق الواقعه جنوب الساحل بما فى ذلك جنوب دار المساليت ، ولكن كانت عواقبهسيئة، لان اختلاف هطول الامطار فى المناطق الرطبة لا يحدث مثل هذه العواقب المباشرة كالتيتحصل فى المناطق الجافه .علي اي حال بعد فوات الوقت مازالت هذه الآثار، خطيرة جداً . بحلول نهاية هذه الفترة تحول الانتباه الدولى الى الجفاف فى منطقة الساحل . و بذلت جهود كبيرة لفهم طبيعة وسبب انخفاض هطول الامطار . كانت الاسئلة الموجهه كما يلي :

1- هل انخفض هطول الامطار ؟ اذا كان كذلك هو باختصار انخفاض قصير و مؤقت ، وهل هو عملية تراجع متوسطة اوعملية طويلة الاجل،ام سيكونالعكس ؟

2- اذا كان هطول الامطار يتناقص هل السبب غير الانسان ،وهل عملية عالمية ؟ اذا كان كذلك ماهي وكيف؟

3- هل السبب الانسان ؟ مرة اخرى ، ما هو و كيف يعمل ؟

ومن المثير للسخرية ان ابي من هذه الاسئلة ليس بجديد فى ادب هذه المنطقه . بريمور جونز فى عام 1938 استعرض عدة مقالات مع اختلاف وجهات النظر حول كل هذه القضايا . الادب فى عام1970 قدم بعض الرؤى و التفسيرات المحتملة الجديدة ، و اضافة بيانات من العقود و المراقبة ، ولكن لم يأتى الى اتفاق على الاساسيات .

التقلابات فى مستويات هطول الامطار فى محيط منطقة الساحل تحدث عدة مرات . فى اطول مدى لاكثر من عشرات الالاف من السنين . التغيرات الكبرى حدثت قبل عشرين الف سنة وحدود الصحراء كانت على بعد مئات الاميال عما هى عليه الان (قروف 1977 ، تالبون 1980 ، يونزد 1977) الكثبان الرملية فى دار المساليت تبقى الان على الغطاءالنباتى و الذى كن عاري ومتنقلالفترة على مدى مايقرب 5000 – 6000 سنه ماضية و كان الساحل الحالى اكثر رطوبة مما هو عليه الان (نيكلسون 1980) . تغيرات المدى الطويله هذه كانت جزء من

انماط الطقس العالمية التى اثرت بمسافة شمس الارض و غيرها من العوامل (بريسون 1974 ، انه من الصعب ربط العمليات التى تغطى عشرات الالاف من السنين لتلك العقود القليلة .

ومع ذلك يمكن ان تكون تلك انماط المدى الطويل وهى اكثر مما يلفت الانتباه فى المناطق الهامشية مثل منطقة الساحل ، الانخفاض فى هطول الامطار مؤشراً على انماط الطقس العالمية فى المستقبل .

و الطرف المعاكس يعارض اى مفهوم دائم لاتجاهات هطول الامطار ، و اشار بذلك من قبل العديد من المؤلفين امثال(هير 1977و اسكون 1977 وارن و ميزلس 1977) ان فترة المدى القصير تلك من لجفاف بها احداث منتظمة فى المناطق القاحلة . فى الساحل الجفاف السابق حدث فى الفترة من1911-1913 و فى اوائل 1940 . سلسلة من السنوات العجاف حدثت فى منطقة الساحل ثلاث او اربع مرات فى القرن كما ازرد (يونزد 1977 :6) و بتالى يمكن اعتبار جفاف 1968 – 1973 حدث طبيعى ، ليكون التوقع الدائم الذى يمكن اتباعه فى افضل الاوقات . ومع ذلك قد تحدث التقلبات قصيرة الاجل بالاضافه الى طويلة الاجل الانحدارية او التصاعدية ، وعدم وجود صلة مباشرة بينهما والتى اظهرت من قبل هؤلاء الكتاب . فى هذه الظروف يبدو ان يشارالى ان المشاكل تحل نفسها بحكم غير متفائل .

المزيد من الفائدة فى ضوء البيانات من دارالمساليت هو رصد الاتجاهات وامتدادها عبر القرون ، جعلت من الممكن من خلال تمديد الفترات من جمع البيانات في المناطق شبه القاحلة والجهود بالطرق الجديدة للتحقيق . (شارول نيكوصون 1980 م) جمعت البيانات الجلوجية ، وتقارير المسافرين ، وسجلات من دول الساحل حاولت تحليلات نوعية اقليمية لاتجاهات هطول المطر علي مدى مئات السنين . في حين تشير السجلات التاريخية ان الجفاف تكرر في منطقة الساحل ، وهذ لايعني ان المستوياتالطبيعية من مياه الامطار قد بقيت علي حالها علي مر القرون . وقالت انها تجد ان حالة الرطوبة النسبية حدثت في منطقة الساحل خلال القرن السادس عشر والسابع عشر و اوائل القرن الثامن عشر . وتبعتها فترة قاحلة مقارنة بالحاضر ، تليها العودة الى اوضاع رطبة فى اواخر القرن التاسع عشر . القياسات الاخيرة تؤكد هطول الامطار .

بروف 1977 ذكر ان هطول الامطار عالى فى منطقة الساحل فى آخر خمسة و عشرين عام من القرن التاسع عشر ، تليها سنوات الجفاف فى اوائل القرن العشرين . الفترة من 1920 – 1960 ذكر بانها رطبة نسباً فى اجزاء متعدده من منطقة الساحل ، ولكن فى وقت ما بالقرب من عام 1957 – 1964 بدأ اتجاه هبوظى (بيرى 1975 ، هير 1977) . هير رصدالاتجاهات الهبوطية للفترة من 1957 – 1973 فى غرب افريقيا و تشاد يليه اتجاه تصاعدى فى عام 1974 ، وجد هذه قابلة لمقارنة الانماط فى المناطق شبة القاحلة فى استراليا .

دريك ونستلى 1973 بالاستنتاج على البيانات من افريقيا و الهند و شبه الجزيرة العربية ، يخلص الى ان الرياح الموسميه الصيفية فى هذه الاماكن هى جزء من النظام الدورى العالمى الذى يشتمل ايضاً على امطار البحر

الابيض المتوسط الشتويه ،و الجزر الغربيه البريطانية .نجد ان امطار الرياح الموسمية بما فى ذلك منطقة الساحل بلغت ذروتها فى اواخر 1920بعد فترة اكثر جفافاً و كان ذلك فى تراجع مستمر تدريجياً منذ ذلك الحين.سنة1950 اظهرت تذبذبا تصاعدياً من هذا الاتجاه فى حين ان الستينات اظهرت اتجاهاً هبوطياً حاداً . كتب ونستانلي فى عام 1973قائلاً : هطول امطار الرياح الموسمية . فى نقطة منخفضة غير منتظم ومتداخل علي المدي الطويل ، للاتجاه النزولى (ونستانلى : 191).و استند فى تنبئه على دورات ماتين وسبعمائة سنة رصدت فى اوربا كجزء من النظام ، فقد توقع الانتعاش بعد جفاف حاد. ولكن استمرار الاتجاه الهبوطى التدرجى من امطار الريا ح الموسميه من 50-300 سنه اخرى . البيانات من دار المساليت تناسب هذا النمط بشكل جيد . كما هو مبين اعلاه فى الفترة من 1949 – 1958 وهى منخفضة نسبياً . 1959 -1973 هو اتجاه بقوة الى اسفل ، مع وجود قدر من الانتعاش منذ ذلك الوقت . اذا كانونستانلى هو الصحيح فان مستويات هطول الامطار لن تعود الى مستويات فترة عام 1929 الى 1958فى عمر السكان الحاليين . . أ . ن غروف (1981) انتقد حجة ونستانلى بنمط بسيط و يستند ايضا على معلومات صغيرة . مثل هذا النموذ ج يجب بتاكيد ان يخضع لتدقيق كبير قبل ان يقبل علمياً . ومع ذلك فانناكمن ان نكون اكثر استعداد ً ا للمجاعه فى عام 1980 كانت توقعاته اتخذت على محمل من الجد من قبل واضعى السياسات المتفائلون .

في حين انبيتر ج .لمب فى حين انه لايدعم نموذج ونستانلى وكان صوته وحيداً ، فى عام 1982 بحجة ان مستويات هطول الامطارتكون مخفضه جداً فى محطات ساحل غرب افريقيا ، و ان هذا الشرط لم يتلقى الدعاية الكافية . و اشار الى ان المقترح هو ان جفاف الجزء الصحراوى ليس من المحتمل ان يختفى فى المستقبل القريب وهذا لم يتم دحضه وانه لا يوجد حتى الان اى دعم لتوقعات اسقاط الانتعاش التدريجى لجفاف (1982 :47) الاحداث المتلاحقه اثبتت له الحقيقة الماساوية .

وهكذاالتحاليل غالباً لايتم الاتفاق حولها على المدى المتوسط فى حين انه لم يكن مقتنع انه صحيح .وهذا يدعونا لمسالة التفائل، من وجهة النظر التى تتوقع عودة الامطار العادية بسرعة الى حد ما . الدراسه تعطى بيانات عدمثقه لتلك المستويات الطبيعيةالتى كانت سابقاً مرة اخرى يمكن تحقيقها ، و اذا كان الاتجاه الصعودى يبدأ هناك كل الاحتمال انه سيكون تدريجياً .بالنسبة لاهالى المنطقه المتضرره انها ليست مسالة معاناتهم الظاهره على المدى القصير ، ولكن الى حد ما ان يتكيفوا على البيئة المتاحة الآن . في دار المساليت هذا يعنالبيكثر جفافا وفقر ً ا في الموارد من تلك المأهوله من الجيل السابق .

التغيرات البيئية التي تصاحب انخفاض هطول الامطار والمعروفة عموما بالتصحر ، وهذه منطقة مناسبة لسكن الانسان الذي يتحول الى الصحراء . في الواقع من النادر ان تغزو الصحراء المنطقة الرطبة في شكل كثبان رملية متحركة ، بما انه تم اصلاح الكثبان من خلال الغطاء النباتي حيث الامطار كافية (جونز 1938 ،تالبوت 1980

:43)بالاحرى حالات التصحر ينشأها انخفاض هطول الامطار ، وعادة بمساعدة الانسان ، وبالتالي الصحراء تضم المناطق المجاورة . الاهمية النسبية للقوة البشرية وغير البشرية لهذه العملية موضوع مناقشة مستفيضة ، ذلك جزيئا ما هو "الانسان" يمكن ان نفترضالسيطرة عليه .

التفسيرات غير البشرية للجفاف ترى ان التغيرات هى جزء من انماط الطقس العالمية ، ممايؤدى الى التغير الطبيعى لهطول امطار الساحل . نموذ ج ونستانلى الذى نوقش اعلاه لايقترح ادخال شرح دورات المناخ العالمى ، ولكن بالتأكيد يضعهم بعيدا عن سيطرة الانسان . شرح الاخرين انماط الطقس من حيث التغيرات فى انماط الضغط العالمية ، او تأثير البقع الشمسية (اسكون 1977، لنيد سبر غ 1975) . نظرية عالمية اخري تتبع التغيرات للبراكين وايضآ الدوائر الانسانية الخارجية لمنطقة الساحل . وهذا هو المعدل الاعلي للجسيمات والملوثات وثاني اكسيد الكربون الذي تنتجه الصناعة ومكننة الزراعة (بيرسون 1974) ومع ذلك بيرسون ايضا يعطي التغيرات الشخصية للزيادات في جزئيات الغلاف الجوي بسبب القطع والحرق والزراعة وخلق انكماش التربة للزراعة والبناء ، فى المناطق شبه المدارية التي تقريبا تساوى انبعاثات التلوث البشري ، اعلاه يكون نتيجة للنمو السريع وخاصة في المناطق شبه الاستوائية للسكان (1974 : 758) .

عدة نظريات اخرى تتفق مع بيرسون فى القاء الوم على انخفاض هطول الامطار للافراط البشرى فى منطقة الساحل . ن . هـ . ماكلود (1976) يجادل ان زيادة الغبار يأتي من التعرية الريحية للافراط في المرعى او احادية التربة المزروعة ، وهذا الغبار يتداخل ويختلط مع الجبهات الرطبة والجافة للتقارب المداري . فى حالات المطر العادية ج.ج شارلى (1975) تتبع الاثر فى زيادة البياض او انعكاسية الاراضى التى اقيمت كما بين جرمي . سويفت (1977) الا ان هذه النظريات منطقية ولكن لم يثبت اى منها حتى الان .البيانات و البحوث الفعلية الموجهه فى هذا القضايا ليست كافية .

على المستوى المحلى ، وصفت العديد من الحالات التى تكون فيها الانشطة البشرية قبل او فى رد فعل الجفاف،الذى ادى الى تدهور البيئة المادية ، بالرغم من عدم وجود ضرورة الى انخفاض هطول الامطار. على سبيل المثال اوردكل من م القصاص 1970 و هـ .ن . لهكورد (1968) ان سمة التصحر فى منطقة الساحل لسوء الادارة الذى يشمل الرعى الجائر و الافراط فى الزراعة و القطع الجائر للغابات مما ادى الى زحف الصحراء على السهول ، و السهول على السافنا ،و السافنا على الغابات و الشروع فى هذه الاستبدال غير النتائج فى المعاملات من عمل الرجل المتعمدوفقاً (للقصاص 1970 :124) لايمكن للمرء ان يتجنب مثل هذه الكتابة لمحاولة الغاء اللوم على الجفاف و المجاعه و التصحر على الناس الذين عانوا كثيرا.ويرى ج . ل كلودسلى طمبسون ان من المسلم به الان عموماً انه يشير الى اثنين من مقالاته الخاصه ان الاسباب الرئيسية للتصحور و الرعى الجائر و الدوس للتربه عن طريق الحيوانات المحلية و قطع الاشجار للحصول على الوقود ، و الممارسات الزراعية السيئة ، على الرغم من انه لا يعترض

في انالتغيير المناخى يلعب دوراً : على الرجل الايتهرب من المسئولية لان له دور كبير جداً فى خلق الصحراء (1978 : 416-418) هذا النوع من التفسير له جاذبية اساسية لانه بسيط جداً ، ولكن سيترك لنا سؤالاً لماذا سكان منطقة الساحل قد بدأوا فجأة في تدمير بيئتهم فى القرن العشرين . لفهم ذلك يجب على المرء ان ينظر الى السياق الاوسع لافعالهم .

استخدام البيئة هو جزء من النظام بما فى ذلك سياق السوق بدلاً من النظر للاستغلال المفرط كسبب للتصحر او قلة سقوط الامطار و ايضاً الاقتصاد الكبير و الضغوط السياسية بالطرق التى يتم تطويرها ادناه . عدد من الباحثين قدموا الدليل لذلك الأثر.

فرانك ريتشارد .و. فرلك وباربازا هـ . جانسين (1980) وصفوا الاثار المدمرة لتكامل السوق، والاستعمار له نظم بيئية محلية تؤدى الى فقدان قدرة البشر على التكيف مع الجفاف . بوب شنتون و مايك ونست (1979) اشارا للعلاقات المحلية لاعادة التوزيع و التبادل التى لعبت دور مهم للتأقلم مع الجفاف ، وقد دمرتها سياسيات الاستعمار الضريبية و انتاج السلع . فى حالت السودان سمير ج قبمور (1972) يناقش مشاكل الآبار و غيرها من الخدمات الحكومية فى التركيز على السكان من حيث البيئة ليتمكن من تقديم الدعم لهم . عبدالعزيز بيومى (1983) يجادل بان تقديم الخدمات و تسييس و اهمال حفظ البيئةهي السبب، و نص قائلا: فى راي ان الحكومه ممثله فى وزارت الزراعة منذ الاستقلال ، هى السبب الرئيسي لزحف الصحراء الى السودان . أ . حميد بخيت ايضاً يحتج على عدم وجود جهد للحفاظ عليه ، لافتاً الى ان اسواق المحاصيل اغرت المزارعين المحليين الى اقصى استخدام للتربة حتى خارج الاراضى المتاحة متجاهلين تدهور خصوبة التربه (1983 : 7) تأثير مثل هذه السياسات يمكن ان يفهم بالنظر للتكيف البيئي من قبل الاستعمار ، والذي تزعجه مثل هذه السياسات.

تكييف البشر فى منطقة الساحل لأنماط هطول المطر عادةً هي المرونة لفترة ما قبل الاستعمار . وكانت الزراعه المتنقلة هى الشكل المعتاد للزراعة ، ورعيالبدو . الهجرة الى المناطق التى فى وضعها الطبيعي تتلقى الامطار الكافية ، فى فترات قبل الاستعمار كان الجانب التكاملي للتنظيم الاجتماعو الاقليمي (لوفجوى وباير 1976 ، تالى 1985) . التكيف المرن من قبل الرعاة و المزارعين الذين تبادلوا السلع و المواقع و زيادة الاستقرار الاقليمى و المرونه فى مواجهة الجفاف (باير 1976) . كل من الرعاة و المزارعين يتوقعون ان تحدث سنوات جفاف و أبقوا فائض الحبوب و الحيوانات كاحتياطي لتلك السنوات . فى فترة هطول الامطار العالية من(1930-1960 ، توسعت القطعان و نمي السكان المزارعين محلياً فى التكيف مع هطول الامطار المتاحة . مع التراجع الحاد في هطول الامطار خلال 1970 م ، وإزدات المساحات المزروعة للحفاظ علي الانتاج ، وتحقيق وفورات الغابة هي دائمً ا خزان للعيش ولكن استغلالها المكثف من

قبل الصيد والتجمع ، والرعاة الذين يقصون الاشجار لاطعام حيواناتهم . سكان الساحل يتمركزون حول المياه الاكثر أمناً ، وكثير من الناس انتقلوا الي المدن بحثاً عن الدخل . كل هذه التحولات للجفاف ثبتت السكان لمدة سنتين او ثلاثة سنوات كماكان الحال في الماضي ، دون اضرار البيئة بشكل دائم .

ومع ذلك كان هناك بعض الخلافات مع فترات الجفاف السابقة.بالنسبة لمعظم السكان لم يعد كافيا انتاج العيش الخاص بهم، الضرائب واحتياجات الاستهلاك الجديدة التي ادخلت اثناء الاحتلال الاستعماري لجعل مستويات الانتاج عاليةوضرورة البيع . وهذا يعني ان اكثر ما ادخره الناس استنفد بسرعة ، في حين تعاظم الضغط علي الغابات لانتاج الدخل بالاضافة الي الاقامة. وكانت المدن كبيرة اكثر مما كانت عليه في فترة قبل الاستعمار . مستويات انخفاض الامطار مستمر ، واصبحت ردود الفعل الموصوفة اعلاه مدمرة ، واشتد الضرر طويل الاجل بالبيئة . تركز السكان حول المدن وابار المياه مما ادى الي التدهور المحلي المكثف للبيئات ، مع استهلاك معظم الاشجار ، بما في ذلك مصادر الغذاء كمواد حطب النار والبناء . وتدهور المراعي من خلال الاستخدام المفرط . توسيع المزارعين ايضا في جميع الاراضي الصالحة للزراعة وزيادة استخدام ماتبقي من الغابات الي حد ان حقل الفواكه البرية اصبح نادر . معظم المنطقة استخدمت للزراعة والرعي، وانخفاض الغطاء الغابي ذو التعرية الريحية . عدم وجود الغطاء النباتي يسبب هطول الامطار ، ومع ذلكحتى إن انخفاض تفرع السيول خلق الاخاديد وتآكل وانخفاض دائم لجداول المياه. وبالتالي انماط السلوك التي كانت علي التكيف مع فترات قصيرة من انخفاض هطول الامطار والتي كانت غير مؤثرة علي المدى الطويل .

رد الفعل الوحيد الفعال لانخفاض هطول الامطار لفترة طويلة هي الهجرة من قبل جزء من السكان. في فترة قبل الاستعمار تم توطين شعوب منطقة الساحل . في بعض الحالات، علاقة المعاناةبين الشعوب المنفصلة جغرافيا موجودة ، بينما في اماكن اخرى المجموعات السكانية تحركت وتوسعت في الارضي الشاغرة او من خلال الوسائل العسكريةللمناطق التي تم احتلالها . عدد كبير من المجموعات اللغوية يتالف من السكان المفصولين بمئات الاميال يدل على تردد الحركات السكانية فى الماضى . و مع ذلك كان الخيار للهجرة عملية قلت بكثير فى فترة الجفاف الاخيرة . الحدود الوطنيه قسمت إلى الشمال و الجنوب فى العديد من المناطق على سبيل المثال ، النيجر و نيجريا التى كانت سابقاً علاقة السكان فيها مستمرة ومرنه . وجد الرعى مناطق الغابات و المراعى الى الجنوب قد زرعت . المزارعين لم يتمكنوا من التنقل حيث انهم لم يكونوا موضع ترحيب، ونادراً ما يجدوا اراضى لاستقبالهم . و بالتالى فان المرونة فى العلاقه بين البشر السكان على الارض قد انخفض كثيراً بتكثيف الزراعه في فترة الاستعمار و بعد الاستعمار .

قبل الانخفاض فى معدلات سقوط الامطار فى عام 1970 ، المزارعين عبر الساحل كانوا بالفعل توسعوا فى زراعتهم فى إنتاج فائض للتسويق لكى يدفعوا الضرائب ، و شراء بضائع السوق , او تلبية حصص الانتاج الحكوميه (فرانك و جاستن 1980) .ايضاً بدأ التعمير على مستوى البلدات الصغيرة فى جميع انحاء منطقة الساحل ، وجود فئة من التجار و موظفى الاجور الحكومية الذين يشترون المنتجات المحلية وهم خاصة مستهلكين بشكل مرتفع للحوم ومواد البناء و الخشب . و بالتالى كانت البيئة بالفعل تحت الضغط عندما جاء الجفاف .الاستراتيجيات المستخدمة سابقاً فقطعندماتكون الحاجه من اجل البقاء ، و هذا هو التوسع فى المساحات المزروعة و استهلاك موارد الغابات التى يجرى استخدامها لتلبية الاحتياجات النقدية و توريد اصناف جديدة . لذا مرونة النظام البيئى، وقدرة السكان على استيعاب خسائر تضاءل هطول الامطار على المدى القصير، فى حين ان اختيار التكيف على المدى الطويلكان ممنوعاً من خلال التركيز علي حركة السكان فى اى مكان اخر .وهكذا اصبح كثير من الناس لآجئين او هائمين مشردين ، فى حين اضطر آخرين على هجرة العمالة المؤقته من قبل بعض افراد الاسرة . هذه الهجرة من قبل الافراد لاتقلل الضغط السكانى بنفس الطريقة التى توطن الاسر فى مواجهة الجفاف التى حدثت فى الماضى . هجرة العمالة من قبل الابناء و لازواج حلاً قصير المدى ، يحافظ على التوسع السكاني فى المنطقه التى لايمكن ان تدعم هؤلاء السكان من المواد المحلية وحدها .

على الرغم من ان دار المساليت لم تشهد ستة سنوات من الجفاف الحاد ، انها عانت الكثير من المشاكل فى منطقة الساحل .خمسة عشر عاماً من تراجع هطول الامطار تدريجياً وبلغ ذروته فى موسم الامطار المنخفضة للغاية من 1972 -1973 ،كان لها آثار مماثله ظهرت فى الشكل 3/3 . التراجع لم يقدم نفسه فى اتجاه نزولي مطرد . و مع ذلك هذا الاتجاه النزولى له آثار يمكن ملاحظتها بوضوح على المياه الجوفية و موارد الغابات . آبار راسخه سابقاً فى المناطق الشمالية و الوسطى جفت و اجبرت الناس على الرحيل . الازمة البيئيه اضيفة لتاريخ الضرائب ، و مشاركة السوق و التعمير الذى لم يكن فقط ملزم لشعب دار المساليت لاستغلال تربتهم و غاباتهم الى هذا الحد، ولكن ليجمعوا المدخرات تحسباً للسنوات السيئة و التى تتزايد صعوبتها بالنسبه لمعظم السكان . و بحلول عام 1972 كثير من الناس ليس لديهم موارد من اجل البقاء لسنة او سنيتن من الجفاف الحاد ، انهم يغادروا للحصول على المزارع او العمل فى مكان آخر .

الغابه كذالك عانت فى كل انحاء دار ، ويجرى القطع اسرع مما يمكن ان ينمو مرة اخرى فى مستويات هطول الامطار الحالية من اجل تزويد السكان الذين يتمتعوا فى السابق بكثرة هطول الامطار اكثر مما عليه الان .و علاوة على ذلك فى جميع المناطق تقارير المخبرين ان النباتات انخفضت كثيراً من المستوى السابق . دورنبوس فى عام (1982 :36) ايضاً وصف قلت الشجرة و انواع الحقول فى الطرف الجنوبى من

دار المساليت . وهكذا واحدة من الوقايات الرئيسية للجفاف على المدى القصير قد سقط ضحية حل طويل الاجل للانخفاض فى مستويات هطول المطر .

على الرغم من ان هناك سنواتجيده منذ عام 1973، ايضاً بعض السنوات الجافه . تجديد الغابة و التربة قد يستغرق عقوداً حتى فى ظل الظروف المثلى (يونسيد 1977) وفقدان البعض من المحتمل أن يكون دائم .مع ضغوطإنتاج السوق، وارتفاع مستويات استهلاك النخبة ، مستوى الكثافة السكانية العالية فى الر يف بالنسبة لهطول الأمطار الحالي ، فمن المرجح ان اكبر مناطق دار المساليت سوف لايتعافى من الجفاف ، بمعنى العوده الى المستويات السابقه من الموارد المتاحه . الاحتياجات النقدية فى ازدياد ، و المدن تنمو ، وهكذا يتم قطع الغابات بكثرة فى المناطق الر يفية ، و اتباع النمط الساحلى المألوف .بدلاً من المعالجة يجرى استخدام الاراضى الزراعية بشكل مكثف مع التقنيات التى تعجل تدهور التربة (مقارنة عبدالله 1983 لحالة مماثله من كردفان) . فى نهاية المطاف النتيجه هيافقارمعظم الناس .

مصدر القلق الرئيسى لهذا العمل ليس مع اتجاهات هطول الامطار ، ولكن مع تاريخ و آثار اختراق المناطق الريفية بقو ة السوق العالمية . العملية التى يتم تضمينها فى المنطقه المحيطة من نواحى عديدة مستقلة عن الطقس ، لدرجة إستثناء العملية سريعة كانت أو بطيئه أو جعل الانشطه المعينةممكنة او غير ممكنة . فى دار المساليت انماط الطقس اجبرت العديد فى الهجرة للعمل فى عامي 1972 و 1973 مع ملاحظة خطوة اخرى فى زيادة مشاركة السوق لاهالى المنطقة .

و مع ذلك لم يكن ذلك التأثير امراً محتوم لنذوة الطبيعة،يجب ان نفهم على ان اختيار الاشخاص الذين تم تقييد خياراتهم و اعادة تعريفها لمواقفهم الكبيرة فى النظام السياسى و الاقتصادى . هجرة العمالة هى بالفعل النشاط الاقصادى الرئيسي فى دار المساليت، لامفر منه بالنسبة للكثيرين ، حسناً ، قبل عام 1972 الجفاف كان مجرد سنوات ضغط اضافية . و بالمثل فان العملية المستمرة فى تدهور البيئة هى بسهولة استنكر ت من قبل خبراء فى المناطق الحضرية ، كالطائش الذى يسلب تراثهم نتجة قصر نظر المساليت ، ينحنونللر يح باى ثمن للآخرين ، وفي الواقع أن التراث البيئى لدار تم بيعه تدريجياً من قبل اولئك الذين لا يملكون البيع و لا خيار سوى بيع الشئ . وبالتالى تحتاج التغيرات البيئية التى ينبغى اخذها فى الحسبان فى التاريخ الاقتصادى لدار المساليت ،و يجب على المرء ان لا يخسر مشهد من الصورة الاكبر ، و الخطأ ان هذه التغيرات هي الاسباب الاساسية لفقر وعجز المساليت.